

الحياة الطيبة

الهدف الغائي للتربية والتعليم



د. حسن علي أكبري



الحياة الطيبة

الهدف الغائي للتربية والتعليم في الإسلام



الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

ISBN: 978-614-467-129-0

الدكتورحسن علي أكبري

الحياة الطيبة

الهدف الغائي للتربية والتعليم في الإسلام

اسم الكتاب: الحياة الطيبة- الهدف الغائي للتربية والتعليم في الإسلام

الكاتب: الدكتورحسن علي أكبري

ناشر النسخة الفارسية: أمانة المجلس الأعلى للتربية والتعليم

ترجمة: فاطمة شوربا

أشرف على الترجمة: مركز المعارف للترجمة

مراجعة وتدقيق: د. يوسف أبو خليل، د. علي كريّم، عبد الله قصير

إعداد وإصدار النسخة العربية: مركز الأبحاث والدراسات التربوية.
علم وخبر: 2014/1108.

عنوان مركز الأبحاث والدراسات التربوية: لبنان – بيروت.

الهاتف: 009615472139 – 009613107058

الموقع الإلكتروني: www.esrc.org.lb

البريد الإلكتروني: info@esrc.org.lb

www.facebook.com/esrc.org.lb

www.twitter.com/@esrc.org.lb

الطبعة الأولى: 1440 هـ – 2019م.

طباعة: DB UH 03 336218

يطلب الكتاب من:



دار المعارف الإسلامية الثقافية - بيروت لبنان.

هاتف: 471070 01/ فاكس 476142 01

http://www.almaaref.org.lb
info@ www.almaaref.org.lb

□□□□□□ □□□□□□□.indd 4 2/3/19 8:09:22 PM


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الإهداء

إلى مُنشئي الحياة الطيّبة ومُظهِريها



حضرة بقيّة الله الأعظم المهدي الموعود عجّل الله فرجه الشريف

وأرواح شهداء الثورة الإسلاميّة الطيّبة، وخاصّة إمام الشهداء روح الله الموسويّ الخميني قدّس سرّه،

وقائد الثورة الإسلاميّة المفدّى آية الله الخامنئي،

وكلّ الباحثين عن حقيقة الإسلام المحمّدي صلّى الله عليه وآله وسلّم الأصيل،

وسالكي طريق الكمال والسعادة والحياة الطيّبة في الكرة الأرضيّة،

وكذلك إلى روح والدي المرحوم الحاجّ إبراهيم علي أكبري (رحمة الله عليه).

ديباجة

لا شكّ بأنّ التربية والتعليم كمنظومة ثقافيّة واجتماعيّة واسعة النطاق وعامّة، يقع على عاتقها الدور الأهمّ في أداء الرسالة الخطيرة المتمثّلة بإعداد الطاقات الإنسانيّة وإنتاج الثروة الاجتماعيّة والمعنويّة في المجتمعات المعاصرة. وغالبيّة الناس، وعموم أفراد المجتمع تقريباً، يمرّون على مؤسّسة التربية والتعليم، ويمضون فيها اثنتي عشرة عاماً من أفضل مراحلهم العمريّة وأنسبها للتعليم، وما يتعلّمونه في هذه المدّة الطويلة غالباً ما يبقى معهم ويلازمهم إلى آخر العمر. ولهذا السبب، يمكن مشاهدة وضع مستقبل المجتمع في سيماء الأطفال والناشئة، وفي مرآة مؤسّسة التربية والتعليم الحاليّة، وطلب « المستقبل المنشود» من «المدارس الحاليّة».

ومن ناحية أخرى، فإنّ لمنظومة التربية والتعليم بصفتها منظومة معاصرة، جذوراً في الفكر والثقافة الحديثة، وقد نشأت ونمت في إطار تلبية احتياجات العصر الجديد وظروفه. في الثقافة الإنسانويّة (Humanism) والاتّجاه المادّي المعاصر، ينحصر عمر الإنسان ما بين الولادة والممات، وكلّ المؤسّسات الاجتماعيّة، ومن جملتها

المؤسّسات الثقافيّة والتعليميّة، مكلّفة بأنّ توفّر للإنسان «المعيشة الجيّدة» و«الاستفادة القصوى من اللذّات الدنيويّة. ولذا قلّما يتمّ الحديث في هذه الثقافة عن «معنى الحياة ومفهومها» و«الغاية من الحياة»، وغالباً ما يتمّ التأكيد على «كيفيّة العيش» في هذه الدنيا، والسعي إلى تأمين المهارات الحياتيّة والأسباب اللازمة لـ «العيش الدنيوي المطلوب» ووضعها بين يديه.

لكن، حيث إنّنا نعلم بأنّ الثقافة الحديثة ونتاجاتها ومنجزاتها الإيجابيّة والسلبيّة لم تبقَ محدودة في حدود موطنها ومنشئها الأصلي، وقد انتشرت في العقود الأخيرة بطرق ووسائل مختلفة في كلّ أرجاء العالم، وامتدّت بظلالها إلى أقصى مناطق العالم، بما فيها بلداننا (كما هو الحال في إيران) العزيزة التي لم تكن مستثناة من هذه القاعدة.

بالطبع، لطالما كان التعارض والاختلاف بين الثقافة الغربيّة المستوردة والثقافة الإيرانيّة المحلّيّة محط اهتمام النخب الثقافيّة والمفكّرين الأصيلين. لكن، بعد انتصار الثورة الإسلاميّة العظيم، تبدّت وتجلّت الثورة الثقافيّة أكثر وأكثر على أساس تعاليم الوحي والمعارف الإسلاميّة، وأظهر مرور الزمن هذا الشرخ والثنائيّة بشكل أوضح وأعمق. النقطة الجديرة بالملاحظة هنا هي أنّ التعارض والاختلاف لا يقتصران على المحسوسات، بل يشملان «الأسس» والمباني والبنى التحتيّة الفكريّة والثقافيّة أيضاً.

ولهذا السبب، فالأجهزة والمؤسّسات في جميع المجالات، وخاصّة الأجهزة والمؤسّسات الثقافيّة والاجتماعيّة، ومن جملتها جهاز التربية والتعليم ومؤسّسة التربية والتعليم، بحاجة من أجل تحقّق رسالتها الخطيرة في العصر الحاضر على مستوى الوطن، والمنطقة والعالم، إلى إعادة قراءة وإعادة إنتاج عميقة ومتأصّلة لمبانيها النظريّة، وأهدافها، وتوجّهاتها ومناهجها، لكي تتمكّن انطلاقاً من تعاليم الإسلام العزيز الشامخة من تهيئة الأرضيّة لتحقّق الأهداف العالية للثورة الإسلاميّة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ نظام التربية والتعليم الحالي بحاجة إلى تحوّل عميق وجذري، ولأسباب مختلفة بات «التحوّل الأساسي في التربية والتعليم» ضرورة حتميّة. فعدم مواكبة التحوّلات المحيطة، والنقص في إعداد الطاقات الإنسانيّة على طراز الجمهوريّة الإسلاميّة، والضعف في توفير المصادر الإنسانيّة التي يحتاجها المجتمع، وتدنّي معدّل الاستفادة والتأثير هي من جملة الأسباب التي تبيّن ضرورة التحوّل الأساسي، لكنّ السبب الأساس والأهمّ هو عدم استناد هذا النظام المستورد إلى فلسفة التربية والتعليم الإسلاميّين. وكما أشار قائد الثورة المفدّى عن وعي وعلم:

- إنّنا بحاجة إلى تحوّل في «نظام التربية والتعليم» (٢٠٠٦/٢/٥)

- إنّ نظام التربية والتعليم الحالي في بلدنا ليس نتاج فكرنا

وبرامجنا وفلسفتنا. وأساس العمل لم يكن مستنداً إلى تلك الفلسفة التي نصبو إليها اليوم.(٢٠٠٧/٧/٢٥)

ومن حسن الحظّ، أنّ المجلس الأعلى للتربية والتعليم كمرجع واضع للسياسات في مجال التعليم العامّ والمتوسط في البلاد، واستجابة لنداء القائد من أجل الوصول إلى نظام تربية وتعليم مُجدٍ ومؤثّر على شاكلة جمهوريّة إيران الإسلاميّة، قد جعل المشروع البحثي «تدوين الوثيقة الوطنيّة للتربية والتعليم» ضمن برنامج عمله. ومن أجل وضع وإنجاز هذا العمل الكبير والفريد في تاريخ التربية والتعليم، شارك أكثر من ٦٠٠ شخص من النخب الثقافيّة، وأهل الرأي، والمفكّرين، والخبراء في التربية والتعليم، والحوزات العلميّة، والجامعات، وسعوا على مدى خمس سنوات سعياً حثيثاً يستحقّ التقدير، ودوّنوا «الوثيقة الوطنيّة للتربية والتعليم»، ورفعوها إلى المجلس الأعلى للتربية والتعليم، والمجلس الأعلى للثورة الثقافيّة بغية المصادقة عليها وإيجاد تحوّل في عمليّة التربية والتعليم في البلاد.

في سياق البحث في الوثيقة الوطنيّة ودراستها وتدوينها، كانت تواجه الباحثين والمدوّنين أسئلة مبتكرة وخلّاقة ومتعدّدة في مجال التربية والتعليم الإسلامي، والتي كانت الإجابات عليها بحاجة إلى تنظير وأبحاث أساسيّة وعميقة.

بعض الأسئلة الهامة والأساسيّة التي طرحها المدوّنون، وخاصّة

أهل الرأي من لجنة الأبحاث النظريّة للوثيقة الوطنيّة كانت كالتالي:

- ما هو هدف التربية والتعليم من وجهة نظر التعاليم القرآنيّة والمعارف الإسلاميّة؟
- هل التربية والتعليم هدف أم إنّهما معبر ووسيلة للوصول إلى الغاية الأسمى والمقصد الأعلى؟
- لماذا يضع نظام التربية والتعليم الأطفال والناشئة في عمليّة التربية والتعليم؟ وما الذي ينتظره ويتوقّعه منهم، وما هي الخدمات التي يوفّرها لهم؟ وما هو الواجب والمسؤوليّة والتكليف الملقى على عاتقه؟

لقد اهتدى الباحثون في لجنة الدراسات النظريّة من خلال البحث العميق في المعارف الإسلاميّة، ومراجعة المصادر الدينيّة الأساسيّة - ومن جملتها **تفسير الميزان** القيّم للمرحوم العلّامة الطباطبائي - فبعد التشاور والبحث مع أهل الرأي والمفكّرين في مجال التربية والتعليم الإسلاميّين، وفي ظلّ العناية الإلهية، وجدوا ضالّتهم في المفهوم السماوي الفريد، وتحديداً في هذه الكلمة القرآنيّة الجميلة والجذّابة «الحياة الطيّبة»، لتبيان هدف التربية والتعليم الإسلاميّين. طبقاً للمباني النظريّة للتحوّل البنيوي في التربية والتعليم، فإنّ الهدف والغاية من الحياة الدنيويّة بناء على المعارف الإسلاميّة وتعاليم أهل البيت عليهم السلام هو «الوصول إلى الحياة الطيّبة»، والرسالة الخطيرة

للتربية والتعليم تتمثّل بتهيئة الأرضيّة وإيجاد الاستعداد للوصول إلى مرتبة من مراتب الحياة الطيّبة من قبل التلاميذ والمتعلّمين.

إن المسؤوليّة هنا تقع على عاتق مؤسّسة التربية والتعليم في تهيئة الأرضيّة للتلامذة ليلبّوا النداء الإلهي بنحو واع وحرّ، وإعدادهم لبلوغ الحياة الطاهرة والطيّبة في هذه الدنيا واستمرارها في الآخرة.

إنّ الحياة الطيّبة مفهوم قرآنيّ باعث على التسامي وصانع للإنسان، قائم على «الإيمان» و«العمل الصالح»، وفي حال تبيانه بياناً دقيقاً وجامعاً يمكنه تلبية احتياجات الإنسان الضالّ والحائر في هذا العصر، وإرشاده إلى الحياة الدنيويّة والأخرويّة المنشودة بجميع أبعادها ومراتبها، والتي سيؤدّي تحقّقها إلى بلوغ القرب الإلهي ومقام خليفة الله.

وعليه، فقد أصبح هذا المفهوم القرآني النواة المركزيّة لفلسفة التربية في جمهوريّة إيران الإسلاميّة، وللمرّة الأولى في تاريخ التربية والتعليم وتاريخ الثورة الإسلاميّة، قُدِّم في وثيقة رسميّة ومصادق عليها، كهدف غائيّ ونتيجة خاصّة للتربية من وجهة النظر الإسلاميّة التي على أساسها تحدّد السياسات والبرامج.

إنّ نشر هذا المفهوم الجامع وترويجه على مستوى المجتمع وخاصّة بين النخب الثقافيّة والتلامذة الأعزّاء، يحتاج إلى سعي كبير واهتمام جدّيّ من قبل سائر الأوفياء لتعاليم القرآن السامية ومذهب أهل البيت عليهم السلام والذي نأمل أن يكون موجوداً.

في أثناء البحث في الكتب والمصادر المرتبطة بهذه المفردة الخاصّة الملهمة والباعثة على التسامي، وبغية الشرح الأدقّ لها، عثرنا على كتاب «الحياة الطيّبة» للباحث الفاضل والمحترم حجّة الإسلام الدكتور حسن علي أكبري، والذي كان بإمكانه مساعدة المؤلّفين في شرح هذه الفكرة. لذا طرحنا على سماحته إعادة قراءة الكتاب وتجديد طباعته، الأمر الذي لاقى استحسانه وقبوله، فكان هذا الكتاب الذي بين أيديكم نتيجة للتعاون بينه وبين المجلس الأعلى للتربية والتعليم.

في النهاية، وبعد الشكر لشيخنا الجليل، أوصي سائر واضعي البرامج، والخبراء، والمديرين والمعلّمين الأعزّاء في مؤسّسة التربية والتعليم بمطالعة هذا الكتاب، وأسأل الله تعالى مشاركتهم ومساعدتهم في إطلاق هذا المفهوم القرآني وتهيئة الأرضيّة لتحقّق هذا الهدف الإلهي.

مهدي نويد

مدير مشروع تدوين الوثيقة الوطنيّة للتربية والتعليم

ومدير عام المجلس الأعلى للتربية والتعليم

قبل الكلام

الكتاب الذي بين أيديكم يلقي نظرة عابرة على بحث الحياة الطيّبة، ويبحث في مقدّمة وأربعة فصول وجهة نظر القرآن، والإمام الخميني الراحل قدس سره، وقائد الثورة المفدّى الإمام الخامنئي، والدستور لجمهوريّة إيران الإسلاميّة، في موضوع الحياة الطيّبة، وبالتالي يمرّ مروراً سريعاً على توصيف الحياة الطيّبة.

في دراسة الحياة الطيّبة من وجهة نظر القرآن الكريم، استفدتُ من أبحاث تفسير الميزان الواردة في ذيل الآيات المذكورة، ومن درس تفسير آية الله جوادي آملي، واستخرجتُ آراء الإمام الخميني الراحل قدس سره من صحيفة النور ووصيّته قدس سره، وآراء قائد الثورة المفدّى من كتاب الثقافة والغزو الثقافي والموقع الالكتروني لسماحته الذي يتضمّن مجموعة من خطبه وكلماته، أمّا فيما يتعلّق بوجهة نظر الدستور للجمهورية الإسلامية فقد اكتفيتُ بنقل الأصلين الثاني والثالث.

الهدف من هذا العمل، هو تحديد أبعاد الحياة الطيّبة وكيفيّتها بالنسبة للفرد والمجتمع، الموضوع المعبّد للطريق في مسار التقدّم

وتحقّق أهداف الثورة الإسلاميّة. آمل من خلال التوجّه إلى هذا الكتاب والاهتمام به أن يُقدّم صورة واضحة عن الأهداف والبيئة التي يسعى النظام الإسلامي إلى إيجادها وتحقيقها. ذلك أنّ من المخاطر والآفات التي تتهدّد الثورة الإبهام وعدم الوضوح في طروحاتها وأهدافها، وهذا الإبهام يؤدّي إلى الحيرة والتشتت لدى أتباعها وأنصارها، ولذا، فإنّ تبيان المقصد والهدف وتبيين الطرق والطروحات التي توصلنا إلى ذلك الهدف، هو ضرورة بالنسبة لأيّ ثورة وأيّ نظام، وهذا الأمر قد تحقّق بواسطة الإسلام، والإمام الراحل قدس سره، وقائد الثورة المفدّى بالتبع، وكما سترون أنّ وضع هذا الهدف وتحديده قد تمّ بنحو رائع وبدقّة تامّة.

الطبعة الأولى لهذا الكتاب التي كانت خلاصة بحث في الدراسات المرتبطة بإيران العام ١٩٨٠، قد أُنجزت في العام ٢٠٠٢. والطبعة الثانية قُدّمت للمهتمّين استجابة لطلب مدير عام المجلس الأعلى للتربية والتعليم الأخ المحترم جناب المهندس مهدي نويد أدهم، وبالطبع، مع إضافة خطابات قائد الثورة الإسلاميّة [في هذا المجال] والتي طرحها في السنوات الأخيرة، وبعض التصحيحات والتعديلات المحدودة.

الجدير بالذكر أنّ لمفهوم الحياة الطيّبة مراتب ودرجات، بمعنى أنّ ما يتحقّق في النظام الإسلامي الحالي، هو حياة طيّبة مقارنة بما كان قبل الثورة وبسائر البلدان الأخرى، وأنّ الوضع المبدئي

والمنشود الذي صُوِّر في هذا الكتاب هو حياة طيّبة مقارنة بوضعنا الحالي، ولا منافاة بينهما.

الأمل أن يوفّق نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران لتحقيق المراتب التامّة للحياة الطيّبة، وأن يفسّر آيات الحياة الطيّبة ويقدمها للعالم من خلال تطبيق أحكام القرآن وتعاليمه.

على أمل ذلك اليوم

حسن علي أكبري

المقدّمة

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[1].

وعد الله الجميل والباعث على الأمل لجميع المؤمنين بما فيهم النساء والرجال، وسنّة الله الحتميّة بالنسبة لحياة الأناس الصالحين تفيد بأنّه إذا كان عمل الناس صالحاً ومطابقاً لوحي زمانهم، وسرى الإيمان إلى حريم وجودهم، ولم يضيّعوا نتائج أعمالهم ويحبطوها بعدم الإيمان، سيُلقى على الفرد والمجتمع ويُفاض عليهم نتيجة إيمانهم وعملهم الصالح نوع من الحياة الأفضل، وسيُوجد بين الناس شكل خاصّ من الحياة مصحوباً بالآثار الحقيقيّة والعينيّة المترتّبة عليها.

هذا الشكل من الحياة الذي هو أسمى بكثير من الحياة المتعارفة والطبيعيّة للبشر، سيستتبع وراءه علماً وقدرة جديدين يُمنحان للبشر، وسيهيّىء ذلك العلم والقدرة الجديدان أرضيّة المعرفة الصحيحة للإنسان فيما يتعلّق بحقائق عالم الوجود، ويبيّنان له الحقّ والباطل، ويخلّصانه من الغفلة، ويعرّفانه على زينة الدنيا

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

وزخارفها الخادعة والميول الدنيويّة التي تحرف الإنسان، وينجيّانه من وساوس الشيطان والأهواء النفسيّة ويقرّبانه من الله تعالى ويوجّهانه إليه.

هذه حقيقة قرآنيّة، وهي أنّ هناك حياة خالصة خالية من التلوّث والفساد في هذه الحياة الدنيا، بانتظار المؤمنين الذين عملوا العمل الصالح انطلاقاً من إيمانهم العميق، والذين بإطاعتهم للأنبياء والسير على صراطهم المستقيم هيّأوا مقدّمات سعادتهم الأبديّة من خلال تشكيل حياة طيّبة في محيطهم.

كانت الحياة الطيّبة وما زالت هدف الأنبياء والرسل، ودعوة الأولياء والصالحين، ومراد العرفاء والمهتدين، والحياة المطلوبة والمنشودة للإسلام وللأديان الإلهية كافّة.

في الحياة الطيّبة، والتي هي بمعنى الحياة الطاهرة والنقيّة، تشمل الطهارة والنقاء جميع شؤون البشر، عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم وسلوكهم، وتطهّر المعارف والمسائل الأخلاقيّة والأحكام الإلهية حياة الإنسان كلّها، لتشمل أجسامهم وأفكارهم وعقولهم وأخلاقهم وعاداتهم وارتباطاتهم ومعاملاتهم وتدابيرهم وأحاديثهم.

للحياة الطيّبة أثر خاصّ، وحاصل نوع من الحياة، يتحقّق فيها الالتزام بالأحكام والمعارف الدينيّة تحقّقاً عينيّاً وعمليّاً.

الحياة الطيّبة حياة أعظم وأهمّ من هذه الحياة العاديّة التي هي في صورتها الظاهريّة ليست سوى اللهو واللعب. في مثل تلك الحياة

يكون البشر من خلال نور الإيمان وروح العبوديّة في حال سير وحركة نحو اللّٰه تعالى. الحياة الطيّبة حياة حقيقيّة وأشرف وأكمل من الحياة العاديّة حيث يتزيّن الجميع فيها بزينة الدين والتقوى، وبفضل ذواتهم اللائقة والعمل بما يجب ويلزم، يصبحون في زمرة الصالحين.

الحياة الطيّبة، حياة تأتي نتيجة استجابة البشر لدعوة اللّٰه والرسول ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾[١] فيصلون إلى حياة القلب والروح، ومن نتائجها أنّهم يتمتّعون بحياة مصحوبة بالسعادة الحقيقيّة.

في الحياة الطيّبة، تُطبّق كلّ أهداف القرآن والسنّة، ويشارك مختلف أبناء الشعب - إيثاراً - بأنفسهم وأموالهم في الميادين الثقافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة كتفاً إلى كتف، ويحرّرون أنفسهم بالتزام وشجاعة من قيود الخرافات والحرمان المفروض عليهم من قبل أعداء الإسلام.

في ذلك النوع من الحياة، الحاكميّة مختصّة بالذات الإلهية المقدّسة، والجميع يكونون مسلّمين لأوامره التكوينيّة والتشريعيّة، وللوحي الإلهي دور أساسيّ في بيان قوانين حياة البشر وقواعدها. التوحيد حاكم على الحياة، وطلب اللّٰه والتقوى والإيمان بالمعاد يؤدّي دوره البنّاء في السير التكاملي للبشر نحو اللّٰه تعالى.

---

(١) سورة الأنفال المباركة، الآية: ٢٤.

الحياة الطيّبة هي بيئة ومجال نظام الولاية والإمامة، التي تجري وتسير في غيبة إمام الزمان عجّل الله فرجه الشريف، عن طريق اجتهاد الفقهاء الجامعين للشرائط، وبإرشاد - الولي الفقيه - المجتهد العادل التقيّ، العارف بأمور الزمان، الشجاع، المدير والمدبّر وقيادته، وفيها تنير أنوار أحكام الولاية والفقاهة حياة البشر.

المجتمع الإسلامي في الحياة الطيّبة هو تلك الأمّة الوسط نفسها ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1] التي لا تهتمّ فقط بالدنيا والماديّات وجسم الإنسان، ولا يكون كلّ سعي المجتمع فيها نحو التحوّلات المادّيّة والدنيويّة والاهتمام بزينة الحياة الفانية وزخارفها الزائلة، دون أن ينتفع من الفضائل المعنويّة والروحيّة، أو إذا انتفع فقلّما ينتفع منها؛ وفي المقابل، لا ينسى [مجتمع الأمّة الوسط] كلّ الكمالات الجسمانيّة، والانتفاعات الدنيويّة، ويهتمّ فقط بتقوية الجانب الروحي. فالحياة الطيّبة مجتمع له دين وأصول، وفي ظلّ هذا الدين هُدىً إلى الصراط المستقيم والطريق الوسط (بين المادّة والروح) وتَعَلُّم كلّ ما هو بحاجة إليه لكمال الإنسان وسعادته الماديّة والمعنويّة، وعمل به.

الحياة الطيّبة هي ذلك المجتمع السليم والمتوازن والمتناسق والمتكامل، المصون من الإفراط والتفريط، وهو المقياس والميزان والملاك والأنموذج لكلّ الأمم والشعوب، وفي النتيجة، الحجّة

(١) سورة البقرة المباركة، الآية: ١٤٣.

والشاهد على كلّ أهل العالم. في الحياة الطيّبة، يعمّ الرفاه المادّي، العدالة الاجتماعيّة، الروحيّة الثوريّة والقيم الأخلاقيّة، والمتوّلون والمديرون لكلّ المؤسّسات السياسيّة والاجتماعيّة التي هي أركان تشكيل المجتمع، هم الصالحون والأتقياء.

في مثل هذه الحياة، يكون هدف الحكومة ترشيد البشر في الحركة نحو اللّه والنظام الإلهي ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[1]، والذي يصبح عمليّاً وممكن التطبيق بتهيئة الأرضيّة لبروز الاستعدادات وتفتّحها بهدف تجلّي الأبعاد الإلهية في الإنسان تحت الاشراف الدقيق والجدّي لخبراء الإسلام العدول والأتقياء الملتزمين (الفقهاء العدول).

الأصل في الحياة الطيّبة هو تقوية الأسس الاقتصاديّة، ورفع حاجات الإنسان في حركة رشده وتكامله، ولذا فإنّ برامجها الاقتصاديّة تتمثّل في تهيئة الأرضيّة المناسبة لظهور الاستعدادات والإبداعات الإنسانيّة المختلفة، وعليه فالحكومة الإسلاميّة في الحياة الطيّبة مسؤولة عن تقصي الحاجات الضروريّة لكلّ فرد، وخلق فرص العمل، وتوفير الإمكانات المتساوية والمتناسبة واستمرار الحركة التكامليّة للبشر، ومن هنا، فإنّ كلّ الأجهزة والمؤسّسات الاقتصاديّة كما سائر المؤسّسات الثقافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة تعمل طبقاً للأصول والضوابط الإسلاميّة.

---

(١) سورة الشورى المباركة، الآية: ٥٣.

في الحياة الطيّبة، اللّه الواحد (التوحيد) هو أساس المجتمع والمحور الأصلي لتكامل الإنسان وتساميه، والتوافق العقائدي والمبدئي في تشكيل الأسرة التي هي الممهّدة لحركة الإنسان التكامليّة ورشده وتوفير الإمكانيّات لتحقيق هذا الهدف هو من وظائف الحكومة الإسلاميّة، وجميع القوانين والمقرّرات والبرامج هي من أجل تسهيل تشكيل الأسرة وصون قداستها، وتقوية الروابط الأسريّة على أساس الحقوق والأخلاق الإسلاميّة.

والمرأة في مثل هذا الفهم لوحدة الأسرة، ليست أداة أو بضاعة بل تقع على عاتقها مسؤوليّة خطيرة وهامة في تربية الأبناء المتديّنين، ولها حضورها الجدّي في ميادين الحياة الاجتماعيّة الفعّالة، وذلك بما يتناسب وشأنها، ولهذا السبب هي تتمتّع بأهمّيّة واحترام خاصّين.

في الحياة الطيّبة، يزول الفقر والفاقة من المجتمع، ولا يبقى جائع أو عريان، يُسدّ دين المدين، وتُحلّ مشاكل الناس، تُصلح المفاسد والانحرافات بين المسلمين، ويرحل الناس عن الدنيا مسرورين بنفوس هادئة وقلوب مطمئنّة.

في الحياة الطيّبة، لا سبيل إلى الظلم والجور والهيمنة والخضوع للهيمنة، ويتحقّق القسط والعدل الإسلاميّن والاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بنحو واسع.

في الحياة الطيّبة، يزول غبار الباطل كلّه وصدأه، ويتطهر

المجتمع ممّا يشوبه من أفكار غريبة، وتعيد الحركة التكامليّة للإسلام، وكلّ الآراء الفكريّة والرؤية الكونيّة الإسلاميّة إلى صلب المجتمع. في مجتمع كهذا، يزول الاستبداد الفكري والاجتماعي وينكسر الحصار الاقتصادي، وتجري محاربة لا هوادة فيها من أجل إنقاذ الشعوب المحرومة والمظلومة في كلّ أنحاء العالم، ومن خلال توسيع العلاقات الدوليّة، تمّهد الأرضيّة لتشكيل الأمّة العالميّة الواحدة.

في الحياة الطيّبة، يحول الجهاز القضائي من خلال الانسجام ومسؤوليّة حراسة الحقوق المحقّة للناس في خطّ الإسلام الأصيل، دون الانحرافات المرحليّة في قلب الأمّة الإسلاميّة، ويكون للنظام القضائي القائم على العدل الإسلامي، والمتشكّل من القضاة العدول العارفين بالضوابط الدينيّة الدقيقة، والبعيد عن أيّ نوع من الروابط والعلاقات غير السليمة، حضور لافت في جميع شؤون حياة الناس، ويكون «القانون» هو الحاكم، مضافاً إلى الدعم الثقافي والاجتماعيّ القويّين وضمانة الإجراءات اللازمة.

في الحياة الطيبة، تقوم الأجهزة الإجرائيّة بالوحدة والانسجام، ومن خلال إجراء الأحكام والقوانين الإسلاميّة وتحقيق العلاقات العادلة والروابط السليمة في المجتمع بالتمهيد للوصول إلى الهدف النهائي للحياة، وتسعى من خلال اللياقة وسرعة العمل في تنفيذ التزاماتها الإداريّة.

سائر وسائل التواصل الاجتماعي تكون في خدمة ترويج الثقافة الإسلاميّة وتربية البشر، وتُقدِّم المجتمع الإسلامي النموذجي كأسوة وقدوة إلى كلّ شعوب العالم وذلك حتّى يكون المجتمع الإسلامي الأسوة، شاهداً وشهيداً على الجميع.

في الحياة الطيّبة، يأخذ فريق تدوين القانون وإعداده، وجهاز وضع البرامج في البلاد من خلال الاستفادة من أجهزة المعلومات والإحصاءات الدقيقة والموثوقة، كلّ تفاصيل المجتمع بالحسبان، ومع ملاحظة عدم الوقوع في الروتين حين وضع البرامج واتّخاذ القرارات الاجتماعيّة الهامة، يقوم بنحو فعّال بتأمين مصالح المجتمع وتشخيص حاجاته القانونيّة.

كما أنّ أصل «الشورى» الإسلامي أمر حتميّ تلزم مراعاته في اتّخاذ القرارات، وإدارة أمور المجتمع، وبين واضعي البرامج، والمنفّذين، والناس.

والقوّات المسلّحة والدفاعيّة في البلاد، بناء على إدراج الإيمان والدين في سائر الشؤون، ومن خلال رسالتها الدينيّة بصفتها الرائدة لحركة النظام، أي الدفاع عن الإسلام والحاكميّة الإسلاميّة، تعمل بمبدأ الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل نشر حاكميّة الله، تكون دائماً متيقّظة ومستعدّة، وهي المعينة والمساندة والمأمن للمظلومين وزينة الولاية، وتعمل بأصل «الدفاع الشامل» عن «المنجزات الهامة للنظام الإسلامي، وتقوم في هذا السبيل،

انطلاقاً من الروح السامية والفكر التعبويّ بإعداد عموم أفراد الشعب للدفاع عن الإسلام.

في الحياة الطيّبة، الأمر بالمعروف واجب الجميع، وكلّ أفراد الشعب يقومون به ضمن الشرائط المذكورة في الفقه الإسلامي، وبعيداً عن كلّ قيد أو شرط زائد، ومن خلال إحراز الصلاحيّات اللازمة بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويوجد إشراف عام على مراعاة الأحكام الإلهية في مستويات المجتمع كافّة.

في مثل هذه الحياة يُستفاد من سائر العلوم والفنون والتجارب البشريّة المتطوّرة، وتُبذل الجهود من أجل السير بها قدماً. وبكلمة مختصرة، فإنّ أفكار الإمام الراحل قدس سره وأهداف قائد الثورة الإسلاميّة حفظه الله، والقانون الأساسي لجمهوريّة إيران الإسلاميّة، ستتحقّق ضمن ما هو مقدور عليه وبحسب الظروف الراهنة، وستتحقّق أيضاً الأهداف الأساسيّة والأصليّة للثورة الإسلاميّة.

على أمل ذلك اليوم

إنّه وليّ التوفيق

الحياة الطيبة في القرآن

١ـ تعريف معنى الحياة الطيّبة

«طاب الشيء يطيب طيباً فهو طيّب، وأصل الطيب ما تستلذّه الحواس وما تستلذّه النفس»[١].

يرى «الراغب» في مفرداته أنّ معنى الطيّبة مأخوذ من مادّة طاب بمعنى زكا وطهر وأصبح مستلذّاً ومستحسناً، ويقول بأنّ أصل الطيّب ما تستلذّه الحواس أو النفس.

ورد الطيّب في القرآن في وصف الإنسان: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٢] وفي وصف غير الإنسان: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٣].

الشجرة الطيّبة[٤]، الكلمة الطيّبة[٥]، مساكن طيّبة، ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾[٦]،

---

(١) مفردات الراغب، كتاب الطاء، كلمة طيب.

(٢) سورة الأنفال المباركة، الآية: ٣٧.

(٣) سورة المائدة المباركة، الآية: ٦.

(٤) سورة إبراهيم المباركة، الآية: ٢٤.

(٥) سورة إبراهيم المباركة، الآية: ٢٤.

(٦) سورة سبأ المباركة، الآية: ١٥.

﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾[1]، ﴿بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾[2]، ﴿ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[3]، الطيّبات من الرزق، ﴿طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾[4]، ﴿حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾[5]، ﴿طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[6]، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[7]، وكذا سائر استعمالات هذه الكلمة ومشتقّاتها مثل، طاب لكم من النساء، تؤدّي معنى المرغوبيّة، والنزاهة، وحسن الطباع، والسلامة من العيوب، والنفع، والطهارة الماديّة والمعنويّة والخلوّ من النقص، والحلّيّة.

الإنسان الطيّب أيضاً بمعنى الشخص الطاهر من نجاسة الجهل والفسق والأعمال القبيحة، والمتزيّن بالعلم والإيمان والعمل الصالح ومحاسن الأخلاق، بحيث تعرفهم الملائكة عند موتهم بصفة الطيّبين. ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[8].

الذريّة الطيّبة أيضاً في الآية ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةً﴾[9] بمعنى النسل اللائق والصالح والطاهر والخالي من الشوائب والعيوب.

---

(١) سورة الأعراف المباركة، الآية: ٥٨.

(٢) سورة يونس المباركة، الآية: ٢٢.

(٣) سورة فاطر المباركة، الآية: ١٠.

(٤) سورة البقرة المباركة، الآية: ١٧٢.

(٥) سورة البقرة المباركة، الآية: ١٦٨.

(٦) سورة المائدة المباركة، الآية: ٨٧.

(٧) سورة الأعراف المباركة، الآية: ١٥٧.

(٨) سورة النحل المباركة، الآية: ٣٢.

(٩) سورة آل عمران المباركة، الآية: ٣٨.

كما وردت كلمة الطيّبة وصفاً للحياة حيث وصف الله تعالى في الآية ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[١] حياة أهل العمل الصالح المؤمنين بالطيّبة. أي الحياة المطلوبة، والمحبّبة، والمرغوبة، والطاهرة من الشوائب والعيوب والمتزيّنة بالإيمان والعمل الصالح والخالية من المشاكل، والمطابقة لإرادة اللّه ومشيئته، والحاجة الواقعيّة والطبيعيّة لحياة البشر.

في الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾[٢]، وردت كلمة طوبى مرّة واحدة في القرآن الكريم، وهي مؤنّث للكلمة أطيب، وجاءت صفة للحياة. وهذا المعنى بقرينة «حسن مآب» الناظر إلى الحياة الأخرويّة، وكذلك الآية ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٣] المرتبطة بالحياة الدنيا والحياة الاجتماعيّة للمؤمنين، وعلى هذا الأساس، يكون معنى الآية بأنّ للمؤمنين عملاً صالحاً في الدنيا، ولديهم الحياة الطيّبة والمحبّبة والطاهرة، وفي الآخرة ينالون أحسن الجزاء. وهناك احتمال أيضاً بأنّ طوبى مصدر كـ «بشرى»، وتفيد معنى المصدريّة.

وتفسير الإمام عليّ عليه السلام للحياة الطيّبة بالقناعة[٤]، والمصاديق

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

(٢) سورة الرعد المباركة، الآية: ٢٩.

(٣) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

(٤) نهج البلاغة، الحكمة ٢٢٩، سُئل عليه السلام عن قوله تعالى «لنحيينّه حياة طيّبة» فقال «هي القناعة».

والخصائص المذكورة للحياة الطيّبة في دعاء أبي حمزة[١] تظهر بنحو واضح تفسيرها بالحياة الدنيا.

الحياة: تُستعمل الحياة في معان مختلفة كالقوّة النامية الموجودة في الموجودات الحيّة، مقابل الموت؛ العقل والسعادة، وهي تشمل الحياة العاديّة للإنسان والحيوان والنبات، وكذلك الحياة الدينيّة والإيمانيّة والبصيرة، والحياة الأخرويّة. والمراد في آية الحياة الطيّبة، الحياة الدنيا القائمة على أساس الإيمان والعمل الصالح. الحياة الخالية والمنزّهة عن آفات انعدام الإيمان والعمل الصالح التي تصيب المجتمعات.

بناءً عليه، كلمة الحياة تشمل طيفاً واسعاً ابتداءً بالحياة الماديّة والدنيويّة الدنيا إلى الحياة الأبديّة الأخرويّة، ولها مراتب ودرجات، وتشمل حتّى حياة الله المتعال ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ ﴾[٢]، وقيودها وصفاتها تحدّد نوعها ومفهومها. كـ ﴿ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ ﴾[٣]، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[٤]، ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[٥]،

---

(١) مفاتيح الجنان، دعاء أبي حمزة الثمالي: «وأعطني سؤلي في نفسي وأهلي ووالديّ وولدي وأهل حزانتي وإخواني فيك، وأرغد عيشي وأظهر مروّتي وأصلح جميع أحوالي واجعلني ممّن أطلت عمره وحسّنت عمله وأتممت عليه نعمتك ورضيت عنه وأحييته حياة طيّبة في أدوم السرور وأسبغ الكرامة وأتمّ العيش...»

(٢) سورة غافر المباركة، الآية: ٦٥.

(٣) سورة البقرة المباركة، الآية: ٨٦.

(٤) سورة آل عمران المباركة، الآية: ١٨٥.

(٥) سورة البقرة المباركة، الآية: ١٧٩.

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[١]، ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾[٢].

٢ - دعوة القرآن إلى الحياة القرآنية

يدعو القرآن الكريم في آيات عدة الإنسان إلى أن يكون طاهراً وطيّباً. وهذا النوع من الآيات يمكن تقسيمه إلى عدّة أقسام.

أ) الآيات التي تشير إلى أنّ الله سبحانه يميز الخبيث من الطيّب:

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٣].

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾[٤].

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٥].

ب) الآيات التي تدعو إلى الأمور الطيّبة (الرزق، الكلام و...):

﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[٦].

﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[٧].

---

(١) سورة العنكبوت المباركة، الآية: ٦٤.

(٢) سورة الفجر المباركة، الآية: ٢٤.

(٣) سورة آل عمران المباركة، الآية: ١٧٩.

(٤) سورة المائدة المباركة، الآية: ١٠٠.

(٥) سورة الأنفال المباركة، الآية: ٣٧.

(٦) سورة المائدة المباركة، الآية: ٨٨، وسورة البقرة المباركة ١٦٨، وسورة الأنفال المباركة ٦٩.

(٧) سورة الحج المباركة، الآية: ٢٤.

﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[(١)].

﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾[(٢)].

﴿قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[(٣)].

ج) الآيات التي تصف مساكن الجنّة بالطيّبة:

﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾[(٤)].

د) الآيات التي تعدّ الحلال طيّباً والحرام خبيثاً:

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[(٥)].

هـ) الآيات التي تتحدّث عن العيش والحياة الطيّبة:

﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾[(٦)].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾[(٧)].

(١) سورة النساء المباركة، الآية: ٤٣، وسورة المائدة ٦.

(٢) سورة النور المباركة، الآية: ٢٦.

(٣) سورة آل عمران المباركة، الآية: ٣٨.

(٤) سورة التوبة المباركة، الآية: ٤٢، وسورة الصف ١٢.

(٥) سورة الأعراف المباركة، الآيتان: ٣٢ و١٥٧.

(٦) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧، وإبراهيم ٢٤.

(٧) سورة الرعد المباركة، الآية: ٢٩.

٣ - معنى الحياة الطيبة

معنى الآية الأخيرة هو أنّنا سنهب المؤمن الذي عمل صالحاً حياةً جديدة غير تلك التي حياها من قبل (فلنحيينّه حياة طيّبة)، وسيفيض اللّه تعالى على المؤمنين نتيجة عملهم الصالح حياةً طيّبة وطاهرة وخالصة تسري الطهارة إلى جميع شؤونها، وتسدّ الطريق على ملوّثات الحياة الماديّة والطبيعيّة وأدرانها، وهذا الأمر سيحصل في هذه الحياة الدنيا، ونتيجته وثمرته في الحياة الآخرة ستكون بأنّ اللّه سبحانه سيجزيهم أفضل الجزاء وأحسنه.

وعليه، فالحياة الطيّبة هي تلك الحياة التي يكون عالم الطبيعة والمادّة فيها في خدمة الإنسان وكمالاته الإلهية والإنسانيّة، ومحكوم لهما.

في سورة فاطر يقول اللّه تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[١] ليعلم كلّ من يريد العزّة وتحصيل القوّة وتحقيق النجاح في كلّ أبعاد حياته، بأنّ العزّة للّه تعالى، وما لم يسر الإنسان نحو اللّه تعالى فلن ينال العزّة، ومن ثمّ يتابع ويقول: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ وإذا ما ارتفع الكلم الطيّب يصبح الإنسان عزيزاً، والإنسان الذي يتمتّع بالحياة الطيّبة يصبح وجوده طاهراً وطيّباً، وروحه الكلمة الطيّبة. الإنسان الطيّب جوهره الكلمة الطيّبة. والكلمة تُطلق على الشيء الذي يوضح الخفيّ ويظهر

---

(١) سورة فاطر المباركة، الآية: ١٠.

الباطن، ومن هذا الطريق يصل الإنسان إلى الحياة الطيبة.

الكلمة الطيّبة هي عالم الغيب، وكلمة الغيب، والكاشفة لملكوت العالم ومحلّ ظهوره. وهذا الإنسان نفسه الذي هو الكلمة الطيّبة يصعد، واعتقاده الذي هو كلم طيّب يصعد، وإيمانه الذي هو كلم طيّب يزداد، وعمله الصالح والخيّر يرفعه، ويهيّىء الأرضيّة لتكامل كلامه واعتقاده الطيّب. أي تصبح حياته المادّية وتحوّلاته الطبيعيّة وحياته الدنيويّة مقدّمة لتحوّلاته المعنويّة وحياته الأبديّة المتسامية والأفضل، ويصبح هو كلمة الله التي لا تفنى ولا تزول، كما هو المسيح عليه السلام كلمة الله بحسب تعبير القرآن الكريم.

٤ - نتائج الحياة الطيبة وثمارها

للحياة الطيّبة نتائج وثمار أهمّها:

الإنسان المتمتّع بالحياة الطيّبة ينال العزّة؛ العزّة بمعنى القوّة والمنعة، والتي من لوازمها النصر أيضاً. وهذه العزّة هي العزّة الإلهية نفسها ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، وصبغة الله التي تصبغ حياة الفرد والمجتمع، ومن هنا، فإنّ حركة الطبيعة والمادّة تصبح محكومة لمثل هذا الانسان. أي إنّ العالم المادّيّ يصبح مسخّراً له، فيصل إلى الكمالات اللائقة، ويستفيد من جميع النعم والعطايا الإلهية، ويبلغ الهدف الذي خُلق من أجله.

الإنسان الطيّب، لديه الاستعداد والقابليّة للعروج والارتقاء إلى الله وهو مرتبة سامية. ذلك أنّ الإنسان إذا لم يكن طيّباً وطاهراً،

فلن يكون قابلاً للفيض، وإنّما يكون قابلاً له فقط حين يكون طاهراً وطيّباً. وقول الله تعالى بأنّ الإنسان الطيّب، أو الكلم الطيّب يصعد إلى الله، بمعنى أنّه بترك التعلّقات وتقليل ارتباطه بعالم المادّة، في الوقت نفسه الذي يكون فيه في هذه الدنيا، ويكون متوجّهاً إلى ملكوت العالم ويسير ويرتقي في العوالم الأعلى.

البقاء نتيجة أخرى للحياة الطيّبة. فالإنسان نتيجة الحياة الطيّبة تتحرّك روحه نحو الله تعالى، فيصبح خالداً، ويتحلّى بالأبديّة الخاصّة، لأنّ هكذا إنسان يكون عند الله، وقد ورد في سورة النحل قبل آية الحياة الطيّبة: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[1] أي إنّ ما عندكم محكوم بالزوال لكونه في أفق الحركة والتغيّر، أمّا إذا ما ارتقى الإنسان نتيجة الحياة الطيّبة عن عالم الطبيعة، فلن يعود محكوماً لقانون الحركة والزوال والموت. وموجود كهذا سيصبح أبديّاً، لأنّه سار نحو الله وصار في مرتبة «عند الله»، فأصبح مصوناً من النفاد والتغيّر والموت. ومن هذا المنطلق يقول الإمام عليّ عليه السلام: «هلك خزّان الأموال، والعلماء باقون ما بقي الدهر». أي إنّ الأثرياء الذين لم يدّخروا سوى الثروات المادّيّة هم أموات على الرغم من كونهم على قيد الحياة، وهم ليسوا سوى جثث واقفة على رجليها، لكونهم لا يتمتّعون بالحياة الطيّبة، أمّا العلماء الذين يعملون بعلمهم، فهم أحياء ما بقي الدهر حتّى ولو ماتت أجسادهم، وذلك لبلوغهم الحياة الطيّبة.

---

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٦.

ويقول عليه السلام عن الأئمّة وأهل بيت العصمة عليهم السلام: «يموت منّا من مات وليس بميت، ويبلى منّا من بلي وليس ببال» أي إنّ الموت بالنسبة إلينا نحن الأئمّة وأهل بيت العصمة والطهارة بمعنى ترك الجسد، لأنّ لا شيء منّا يصيبه الفساد، وأساساً، لا شيء من العصمة والطهارة يصيبه الفساد والبلى، والفساد والبلى لا طريق لهما إلى حريم الحياة الطيّبة.

الإنسان المتمتّع بالحياة الطيّبة موجود، حيّ، مثمر ومفيد جدّاً. هذه الميزة يبيّنها الله سبحانه في سورة إبراهيم:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[1].

قصّة الإنسان الطيّب وحركة الكلام الطيّب، كالشجرة الطيّبة التي أصلها ثابت وفرعها ينمو ليصل إلى عنان السماء. هذه الشجرة الطيبة لا يصيبها التآكل والاهتراء من الداخل ولا الأذى من الخارج. والشجرة الطيّبة من وجهة النظر القرآنيّة، هي التي لا يعرف التلوّث طريقاً إليها، ولا التآكل والبلى، لذا هي مصونة من كلّ أنواع الآفات. ولهذه الشجرة أصل ثابت وأساس راسخ، ولأنّ أصلها ثابت وتمام وجودها طيّب، لا يكون هناك مانع من نموّها. فمقتضي التكامل موجود فيها، وأيضاً لا مانع يقف في طريق تكاملها. لذا، فهي تنمو بقدر الإمكان وفروعها تمتدّ إلى السماء. وبهذا الوصف،

(١) سورة إبراهيم المباركة، الآية: ٢٤.

تكون كلّ أجزاء هذه الشجرة مثمرة، وتعطي الثمار في كلّ الأزمنة، وعليه، فالحياة الطيّبة أيضاً مثل هكذا شجرة، مفيدة وتعطي الثمار في عالم الملك وفي عالم الملكوت. تماماً كالمعصومين عليهم السلام الذين هم مفيدون للبشر في عالم الطبيعة، ونافعون للملائكة في عالم ما فوق الطبيعة، وأيضاً للمقرّبين في المقام الأعلى منه.

القول الثابت ميزة ونتيجة للحياة الطيّبة. فاللّه تعالى يثبّت الإنسان الذي يحيا الحياة الطيّبة بالقول الثابت في الدنيا وفي الآخرة، فلا يتبدّل كلامه ولا تتغيّر طريقة تفكيره الديني.

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[1].

لقاء اللّه سبحانه ثمرة أخرى من ثمار الحياة الطيّبة، يقول اللّه تعالى في كتابه:

﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[2]

ومفاد هذه الآية هو مفاد الحياة الطيّبة نفسه.

معونة اللّه ونصرته للأناس الطيّبين نتيجة أخرى للحياة الطيّبة. يقول تعالى:

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3].

(١) سورة إبراهيم المباركة، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الكهف المباركة، الآية: ١١٠.

(٣) سورة الروم المباركة، الآية: ٤٧.

في الحياة الطيّبة لا يعرف الخوف طريقاً إلى قلوب البشر، ذلك أنّهم لا يغتمّون لشيء فقدوه، ولا يخافون فوت شيء في المستقبل، لأنّ الذي يحبّونه لا يؤخذ منهم، وما يؤخذ منهم لا يحبّونه. إذاً، لا مكان هنا للغمّ ولا للخوف.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

أيّ حياة أعذب من أن لا تكون هناك أيّ معاناة في مستقبل الإنسان، ولا أيّ قلق يتعلّق بماضيه، أو ليست تلك هي الحياة التي يتعطّش الإنسان إليها؟

تحقيق هدف خلقة الإنسان هو أثر آخر من آثار الحياة الطيّبة. وفلسفة خلقة الإنسان هي العبوديّة للّه تعالى. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2] واختلاف الإنسان عن الحيوان في شيئين هما العلم والإيمان، ولا يصل إلى كماله سوى بالإيمان والعمل الصالح، والحياة الطيّبة تحقّق هدف خلقته. ذلك أنّ في الحياة الطيّبة تفتّح للعلم والإيمان، وفي النتيجة تتشكّل عبوديّة الإنسان، وتعطي خلقة الإنسان نتيجتها وثمارها.

العبارة الأساسيّة لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة هي تزكية النفس. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[3] والتزكية لا تتحقّق بشكل عموميّ

---

(١) سورة البقرة المباركة، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الذاريات المباركة، الآية: ٥٦.

(٣) سورة الشمس المباركة، الآية: ٩.

وبالتعاون بين سائر أفراد المجتمع سوى في الحياة الطيّبة، ومن هنا، تتحقّق تزكية النفوس في جوانبها الفرديّة والاجتماعيّة في الحياة الطيّبة.

التنمية، الترقّي، التكامل، التطوّر والتسامي هي آثار أخرى من أثار الحياة الطيّبة. من وجهة النظر الإسلاميّة، التنمية المهمّة هي تلك التي تُستخدم فيها كلّ إمكانات المجتمع لارتقاء الإنسان وإحياء القيم المقبولة والمستحسنة، بنحو يمكن لأفراد المجتمع السير بإرادتهم واختيارهم وبالاستفادة من الطاقات الذاتيّة والإمكانات الموجودة نحو التكامل والارتقاء المادّي والمعنوي للمجتمع. ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[1].

إنّ عمارة الأرض والاستفادة منها إن لم تكن ذات اتّجاه وهادفة، فإنّها تبعد الإنسان عن مسار التسامي، ولذا، ففي عمليّة التوسعة، يكون الاهتمام بالانتقال من الانحطاط إلى التسامي، ومن عدم التكامل إلى التكامل الإنساني وتهيئة الأرضيّة لتفتّح الاستعدادات المختلفة للإنسان وجميع أفراد المجتمع، وتأمين الحاجيّات الماديّة والمعنويّة (الجسميّة والروحيّة)، والتطوّر بهذا المعنى لا يتأتّى سوى في الحياة الطيّبة، وهو من خصائص الحياة الطيّبة القائمة على الإيمان والعمل الصالح.

---

(١) سورة هود المباركة، الآية: ٦١.

٥ - طريق الوصول إلى الحياة الطيّبة

هناك شرطان لازمان للوصول إلى الحياة الطيّبة:

١ـ حسن الفعل أي أن يكون الفعل حسناً.

٢ـ حسن الفاعل أي أن يكون لديه روح جيّدة.

فالروح الجيّدة إذا ما قامت بالفعل الجيّد والحسن تصل إلى الحياة الطيّبة. والإنسان الصالح إذا ما قام بالعمل الصالح فإنّه سينال الحياة الطيّبة التي وُعد بها في القرآن الكريم.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١].

ولا فرق في الحياة الطيّبة بين المرأة والرجل. وكلّ إنسان يطبّق هذين الشرطين يصل إلى الحياة الطيّبة:

١ ـ الاعتقاد بالمبدأ والمعاد والإيمان الكامل.

٢ ـ العمل طبقاً لذلك الإيمان والتصرّف طبقاً لذلك الاعتقاد.

فإن كان أحدهم مؤمناً، من دون أن يعمل العمل الصالح، فلن ينعم بالحياة الطيّبة والطاهرة. تماماً إذا ما كان الشخص يعمل العمل الصالح ولكنّه غير مؤمن، فلن يتمتّع بتلك الحياة الطيّبة، ولذا، إذا ما بنى أحدهم مستشفى، ولم يكن مؤمناً بالله ولا باليوم

---

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

الآخر، سينتفع من المزايا الماديّة لهذا الإحسان، ولكنّه لن ينال الحياة الطيّبة.

يقول اللّه تعالى في آخر سورة الكهف:

﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾.

أي إنّ كلّ من يرجو لقاء اللّه تعالى لا بدّ له من تحقيق هذين الشرطين:

الأوّل: فليعمل عملاً صالحاً. والقرآن يعدّ العمل صالحاً إذا كان مطابقاً للوحي. والعمل الذي لا يُقاس ويوزن بميزان الوحي، ولا يبحث في حسنه وقبحه، فلا يُعدّ عملاً صالحاً من وجهة النظر القرآنيّة. لقد أُرسل الوحي ليكون ميزاناً وبياناً للعمل الصالح، ولقياس العمل الصالح من غيره.

الثاني: ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً، أن تكون نفسه مؤمنة وموحّدة، لا يريد في نفسه شيئاً سوى اللّه تعالى، ولا يطلب شيئاً سوى رضاه. وعليه، إذا كان العمل صالحاً، وكان الفاعل مؤمناً ومعتقداً، فإنّ هذا الشخص سيصل إلى لقاء اللّه تعالى الذي هو ثمرة الحياة الطيّبة.

الآيات المرتبطة بهذا المعنى

بالالتفات إلى سعة بحث الحياة الطيّبة في القرآن الكريم، والذي في الواقع، نزلت كلّ آياته من أجل تحقّق مثل هذه الحياة، سنكتفي في هذا القسم بذكر بعض الآيات التي تساعد في فهم

معنى الحياة الناشئة عن الإيمان والعمل الصالح وخصائصها، وطرق تحقّقها، والأبعاد والأمور المرتبطة بها. وسنترك الأبحاث التفسيريّة والاستفادات الكثيرة التي يمكن استفادتها من هذه الآيات في موضوع الحياة الطيّبة، إلى فرصة أخرى وإلى أهل الفكر والمفسّرين المحترمين.

﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[2].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾[3].

﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[4].

﴿وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَبِيرًا﴾[5].

﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[6].

﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحًا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾[7].

---

(١) سورة آل عمران المباركة، الآية: ١٩٥.

(٢) سورة يونس المباركة، الآية: ٨١.

(٣) سورة الكهف المباركة، الآية: ٣٠.

(٤) سورة فاطر المباركة، الآية: ١٠.

(٥) سورة الإسراء المباركة، الآية: ٩.

(٦) سورة التوبة المباركة، الآية: ١٢١.

(٧) سورة التغابن المباركة، الآية: ٩.

﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾[١].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾[٢].

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[٣].

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[٤].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾[٥].

﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٦].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٧].

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[٩].

---

(١) سورة الطلاق المباركة، الآية: ١١.

(٢) سورة الأنبياء المباركة، الآية: ٩٢.

(٣) سورة طه المباركة، الآية: ١١٢.

(٤) سورة النساء المباركة، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة الجاثية المباركة، الآية: ٣٠.

(٦) سورة الطلاق المباركة، الآية: ١١.

(٧) سورة البيّنة المباركة، الآية: ٧.

(٨) سورة الأحقاف المباركة، الآية: ١٥.

(٩) سورة مريم المباركة، الآية: ٩٦.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[١].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٢].

﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٣].

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾[٤].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾[٥].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾[٦].

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[٧].

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ ﴾[٨].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[٩].

(١) سورة النور المباركة، الآية: ٥٥.

(٢) سورة العنكبوت المباركة، الآية: ٩.

(٣) سورة ص المباركة، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الجاثية المباركة، الآية: ٢١.

(٥) سورة يونس المباركة، الآية: ٩.

(٦) سورة الرعد المباركة، الآية: ٢٩.

(٧) سورة الجاثية المباركة، الآية: ١٥.

(٨) سورة الأعراف المباركة، الآية: ٩٦.

(٩) سورة الأنفال المباركة، الآية: ٢٤.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[1].

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾[2].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾[3].

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5].

يمكن من الآيات السابقة استخلاص مفاهيم ومضامين تتعلّق بالحياة الطيّبة كما في الموارد التالية:

الحياة الجديدة، الطاهرة والطيّبة، الحياة الحقيقيّة والأسمى في ظلّ الاستجابة لدعوة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، زوال الهمّ والقلق والخوف والحزن، نصرة الله وتأييده، تثبيت الإيمان في القلوب، التأييد بروح الله، رضا الله والمقبوليّة لديه، التخلّص من الظلمات، السير على نور وبصيرة، الهداية وسلوك طريق السعادة، العاقبة

(١) سورة المائدة المباركة، الآية: ٦٦.

(٢) سورة الأنعام المباركة، الآية: ١٢٢.

(٣) سورة المجادلة المباركة، الآية: ٢٢.

(٤) سورة الروم المباركة، الآية: ٤٧.

(٥) سورة المائدة المباركة، الآية: ٦٩.

الحسنة والطاهرة والمحبّبة للحياة، تدفّق البركات والرحمات الإلهية غير المتناهية من السماء والأرض، الخلافة والحاكميّة في الأرض، انتشار الدين والتديّن، الأمن والاستقرار، التوحيد وعبادة اللّه، زوال الشرك والفسق، الاختلاف الجوهري بين الحياة والموت، المحبّة والمودّة، الكون في زمرة الصالحين، الكون من الأفضل والأحسن، إصلاح الذرّية والأولاد، الرجوع إلى اللّه، هداية المجتمع وصيرورته نورانيّاً، الرزق الحسن، دوام السعادة، شمول الرحمة، البقاء والخلود، شكر اللّه للإنسان، جبران النقائص وحلّ مشاكل الحياة في ظلّ الإيمان والعمل الصالح، الجزاء الأحسن والأكبر في الدنيا والآخرة، ارتباط العقيدة والعمل الصالح وتكامل كلّ منهما في ظلّ الآخر، ضمان جبران الجهود والمساعي والمجاهدات وعدم تضييع عمل عامل من ذكر أو أنثى وعشرات المسائل الأخرى التي يمكن الاستفادة منها في تحليل وتفسير حقيقة الحياة الطيّبة الموعودة في القرآن وأبعادها.

كما عرضت الروايات الإسلاميّة لهذا الموضوع كثيراً، ولا يسع المجال هنا لذكرها.

الحياة الطيبة
من وجهة نظر الإمام الخميني قدس سره

الثورة الإسلاميّة حدث القرن الأهمّ والأبرز، كانت النفخة الروحانيّة والأمانة الإلهية التي من خلال نفخ روح اللّه بها في جسد الأمّة الإسلاميّة الهامد والعاجز، لم يمنح حياة جديدة لجسد الإسلام والمسلمين فحسب، بل أيقظ البشريّة المعاصرة التي كانت في ذروة النزعة الماديّة وسلطة القوّة، والتي كانت غافلة كلّيّاً عن التزوير والتحريف لمبادئها الإنسانيّة، وأوصل إلى أسماعها الرسائل المعنويّة للأنبياء العظام والأولياء الكرام.

هذه المعجزة الإلهية، فضلاً عن تشكيل حكومة جديدة بأهداف وبنية مختلفة، كانت تسعى إلى فتح طريق جديد وآفاق جديدة في ميدان الفكر والتفكير السياسي والثقافي بوجه البشريّة، وتهدف إلى تقديم الأنموذج والأسوة والأمّة الوسط والمجتمع المنشود الذي هو ضالّة البشريّة التائهة في صحراء الجهل والفساد ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1]، ليصبح «الأنموذج والأمّة

(١) سورة البقرة المباركة، الآية: ١٤٣.

الوسط» للأجيال والعصور اللاحقة رأسمال النجاة والخلاص ومصدر الكمال والتكامل، ومن خلال التحاق المجتمعات البشريّة ببحر الهداية والعدالة المهدويّة عجّل الله فرجه الشريف اللامتناهي تتأسّس من جديد المدينة النبويّة والمجتمع العلويّ.

إذا حسبنا عوامل انتصار الثورة تتمثّل في القيادة، والشعب، والدوافع الدينيّة، فإنّ الإمام رضوان الله تعالى عليه، سواءً في الإدارة والهداية وقيادة الثورة، أم في تعبئة الناس وإنزال (إحضار) الجماهير المليونيّة إلى الساحات، والأهمّ من هذا كلّه في تبيان الثورة وأهدافها ومبادئها وبيان التطلّعات والآفاق، بالاعتماد على الإسلام واتّخاذ إقامة الحكومة الإسلاميّة هدفاً وإعادة النظر في مفاهيم من قبيل العدالة، الحريّة، الاستقلال والسياسة، فقاد البلاد نحو عالم ومجتمع قائم على أساس القيم الإسلاميّة.

الدور التوضيحي والتفسيري للهدف والمقصد الذي تسير الثورة باتّجاهه، كان كأيديولوجيا أساسيّة هو الأهمّ والأجدى من سائر الأدوار الأساسيّة التي كانت للإمام قدّس سرّه في الثورة.

إنّ مؤسّس الثورة العظيم من خلال عرض دين الإسلام المحيي وتعليمه وتبليغه، قد شخّص مكانة الهداية الإلهية والأحكام القرآنيّة الباعثة على السعادة في إدارة الحياة العامّة والحكوميّة، وكذلك دور الشعب وإرادته ورغبته في مستقبل النظام، وبقيادته الحكيمة جاء بنظام الجمهوريّة الإسلاميّة إلى الحكم، ليضع نصب أعين العالم

النموذج الرائع من النظام السياسي والاجتماعي للإسلام؛ النظام الذي استقى شعاراته وأهدافه ومناهجه وطرقه كلّها من النبع الزلال للأحكام والمعارف الإسلاميّة والقرآنيّة، وكان إيمان الناس العميق بالإسلام، هو الداعم والضامن لتحقّق شعاراته، والانطلاق نحو أهدافه وطيّ مراحله.

فالقائد الحكيم والفقيه المتفرّد الذي كان نفسه عبداً صالحاً والأنموذج التامّ للإنسان المسلم، قد أصبح بإيمانه وعمله هادياً ورائداً للجميع، ووضع نصب أعينهم الخطوط الأساسيّة للمجتمع المنشود أي إقامة الشريعة الإسلاميّة المتضمّنة للعدالة الاجتماعيّة والاستقلال السياسي والاستغناء الاقتصادي والتطوّر العلمي والأخلاقي.

إنّ إحياء الإسلام والفكر الديني، وإعادة روح العزّة للمسلمين، وإحداث النهضة الإسلاميّة في العالم وتقديم الطرح الكلّي والعامّ للمجتمع الذي وعد الإسلام المسلمين به، كانت من الأعمال الكبرى العظيمة للإمام الخميني قدس سره. ونشر الإيمان والعمل الصالح وقيادة المجتمع نحو الحياة الطيّبة القرآنيّة كانت العمل الأهمّ في قيادة الإمام قدس سره.

على الرغم من أنّه قلّما نجد كلمة «الحياة الطيّبة» في كلمات الإمام قدس سره، إلّا أنّ المواصفات والشروحات التي بيّنها الإمام في قالب الأهداف والمبادئ خاصّة، تنطبق جميعاً على خصائص ومواصفات الحياة الطيّبة.

في هذا القسم سنعرض للكلام عن المجتمع المتّصف بمواصفات الحياة الطيّبة في كلمات الإمام قدس سره، وسنتطرّق في ذلك إلى: التعريف والمفهوم، والمبادئ والأهداف، والمقدّمات والشرائط، وطرق التحقّق، والخصائص والمميّزات، كلّاً على حدة.

١ - التعريف والمفهوم

الأمور الماديّة مقدّمة لهداية البشر وتكاملهم

نحن نريد مجتمعاً نورانياً وكل طبقاته نورانية حتى إذا وردنا الجامعة وجدناها نورانية العمل نورانية السيرة، كل شيء فيها نوارنيّ وإلهي. فليس الانتصار من أجل أن نصل مثلًا إلى الحريّة أو الاستقلال، أو نحقّق مصالحنا فقط. وها هي الآن مصالحنا قد تحقّقت، فهل انتهى عملنا؟

كلّ ما تقدّم ذكره هو مقدمة لكي يصبح شعب ما بَشراً سويّا تسري فيه روح الإنسانيّة، ويتحقّق التحوّل في جوهر أفراده، وهذا ما جاء به الأنبياء، ولا شيء غيره، فالإنسان هو غاية [بعثة] الأنبياء، ولا شيء سواه. يجب أن يصبح كلّ شيء إنسانيَّ الطابع، إنّهم يريدون بناء الإنسان، لأنّه متى ما صَلَحَ الإنسان صَلَح كلّ شيء.

(صحيفة الإمام، ج ٨، ص ٥٩، تاريخ ١٩٧٨/٦/٦).

جامعيّة الإسلام

الإسلام لا يفكّر في بعد واحد من الأبعاد، بل له حكم في جميع الأبعاد؛ المرتبطة بالدنيا، والمرتبطة بالسياسة، والمرتبطة بالاجتماع، والمرتبطة بالاقتصاد، والمرتبطة بالبعد الآخر الذي يجهله أهل الدنيا. لقد جاءت الأديان التوحيديّة للنظر في كلا البعدين «البعد الدنيوي، و«البعد الأخروي»، وطرحت أحكاماً لكليهما، وليس الأمر بأنّها تنظر في هذا البعد وتغفل عن البعد الآخر، لا، هي تنظر وتهتمّ في كلا البعدين، وخاصّة الإسلام الذي يصرّ ويؤّكد أكثر من باقي الأديان على هذا المعنى.

(أصول الثورة الإسلاميّة ص ١١٨)

أي كون كلّ شيء إسلاميّاً فالجمهوريّة الإسلاميّة تعني حكومة إسلاميّة عادلة، ولأنّ البلد إسلاميّ والجمهوريّة تُدار وتُقاد تحت لواء الإسلام، فينبغي أن يكون كلّ شيء في هذا البلد إسلاميّاً.

(صحيفة النور، ج٨، ص٤٥)

٢ - المبادئ والأهداف

التوحيد والمعنويّة

جاء الإسلام ليقود هذه الطبيعة نحو المعنويّات، وليلجم الطبيعة بمعناها الذي يقول به الجميع، ويقول به الإسلام أيضاً، وليست المسألة أنّه لا يعتني بالطبيعة، فالإسلام يؤمن بالتحضّر بأعلى درجاته، ويسعى لتحقيقه، ولهذا كانت الحكومات الإسلامية تزخر

بكل أنواع التحضّر، لكن لا بالنحو الذي يسود البلدان المتمدّنة اليوم. الإسلام يقبل التحضر كلّه، ويسعى لتوفُّره، وفي الوقت الذي تنظر فيه هذه البلدان للطبيعة وحدها ينظر الإسلام إلى جذب التحضّر إلى الروحانية وهدى التوحيد..

ومن هذه الناحية يتميّز الإسلام عن غيره، والحكومات الإسلاميّة عن الحكومات غير الإسلاميّة، والأشياء التي جاء بها دين الإسلام عمّا جاءت به الأديان الأخرى. هناك أديان ناقصة تظنّ نفسها كاملة تماماً، لكنّ حدودها لا تتعدّى هذا النظر الذي تمتلكه، ليس أكثر، ونظر الإسلام يستوعب كلّ شيء.

يطلق الإسلام اسم الطبيعة على هذه الدنيا، والدنيا على لسان الأنبياء أمر دنيّ، وكلمة دنيا تعني السافل جدّاً، وعبارة أسفل السافلين الموجودة أيضاً في القرآن هي هذه الطبيعة وآثارها، والدرجة الأعلى هي أعلى عليّين التي يريد الله سبحانه إيصال الناس إليها. يرفعهم من أسفل سافلين إلى أعلى عليّين وهذا غير مطروح أساساً سوى في حكومات الأنبياء. «قد يقول قائل» ما شأنهم إن يصبح الناس إلهيين «أم لا؟»، وما دخلنا نحن؟ لا يفعلُنّ هنا شيئاً يخلّ بالنظم، ويضرّ بحكومتنا، فليكن ما يريد «الشاه».

الأنبياء ليسوا هكذا، الأنبياء يهتمّون لأمرك ولو كنت في بيتك، لا أحد يتبعك إلى هناك، لكنّ حكم الله هو الذي يتبعك. إنّهم يريدون

تربية إنسان لا فرق بين سرّه وعلانيّته، فكما أنّه لا يرتكب خيانة في العلن وأمام الناس مراعاةً لهم، يريد الأنبياء أن يصنعوا إنساناً لا فرق عنده أكان أمام الناس أم لوحده. وأن يصبح إنساناً في كلا الحالتين، وحين يصبح إنساناً، يكون كذلك في الخلوة وأمام الناس. كان هذا هو هدفهم، وهذا ما نميل ونطمح إليه، أمنيتنا أن يكون مثل هذا الدين موجوداً في الخارج، ويُطبّق. لقد كانت هذه رغبة الأنبياء، ورغبتنا جميعاً هي بأن تكون لدينا حكومة، كتلك التي كانت موجودة في صدر الإسلام، حيث كانت العدالة متحققة، والعدالة تسودها بكلّ تفاصيلها، ومضافاً إلى هذا، تتضمّن تلك الأمور الموجودة في القرآن والإسلام. **(أصول الثورة الإسلاميّة، ص١٣٧)**

نشر التوحيد ومعرفة الناس للعالم

ما بُعث من أجله الأنبياء وكلّ أعمالهم الأخرى، إنّما هو مقدّمة لنشر التوحيد ومعرفة الناس للعالم. معرفة العالم بما هو عليه، لا بالطريقة التي نعرفه بها، وكانوا يسعون إلى أن تكون كلّ أشكال تهذيب النفس، وكلّ التعاليم، وكلّ المساعي من أجل إخراج الناس من هذا المكان المظلم، وكلّ أنحاء هذا العالم مظلمة، إلى النور. ولا شيء غير الحقّ نور؛ وكلّ ما عداه ظلمة. وإذا ما خرجنا من هذه الحجب الظلمانيّة، وخرقنا كلّ الحجب، عندها سنشاهد الحقّ بكلّ صفاته وأسمائه، وأنّ لا شيء موجود غيره، والكلّ سراب. بالطبع، لا يُوفّق لهذا الأمر بمعناه التامّ سوى القلّة من أولياء الله تبعاً للأنبياء،

والآخرون يوفّقون لمراتب أدنى منها، إلى أن يصل الدور إلينا نحن الذين لا نساوي شيئاً. (المصدر نفسه ص٤١)

معرفة الله

إنّ كلّ أهداف الأنبياء تعود إلى كلمة واحدة هي معرفة الله، والمقدّمة كلّها تتلخّص بأنّه إذا ما تمّت الدعوة إلى العمل الصالح، وإلى تهذيب النفس، وإلى المعارف، فإنّ مرجعها كلّها يعود إلى تلك المسألة الأساسيّة الموجودة في فطرة كلّ البشر، والتي لم يكن رفع الحجب سوى من أجل أن يصل الإنسان إليها، وهي معرفة الحقّ تعالى. هذا هو الهدف الأعلى والأسمى. لم يرد الأنبياء أن تكون هناك حرب، ولا دعوة غير هذه الدعوة، فالدعوة إلى احتلال البلدان وأمثال هذه الأمور لم تكن يوماً موجودة. (المصدر نفسه، ص٤١)

مقام الإنسانيّة الأعلى

الإنسان ليس حيواناً، الإنسان كائن يصل من حيث السعادة إلى أعلى المقامات، ويبلغ من حيث الكمال أعلى منازل الموجودات. وإذا ما انحرف فإنه يكون أدنى من أسفل الكائنات. إنّ الأنبياء عندما شاهدوا الناس غارقين في الفساد على صعيد الأخلاق، على صعيد العقائد، وعلى صعيد الأعمال، ألهمهم الله تبارك وتعالى الدين لينقذوا الإنسان بجميع أبعاده .. ولو كان الإنسان حيواناً كبقية الحيوانات ولكنّه حيوان مدبّر، حيوان له صنعة لما كانت هناك حاجة إلى بعثة الأنبياء، لأن هذا الطريق «الطريق الحيواني الغريزي»

يدركه المادّيون بأنفسهم. إنّ مجيء الأنبياء إنّما هو ليقوموا بتعليم الناس الحقائق التي يجهلونها، والطرق التي لا يدركونها. فالأنبياء جاؤوا للإرشاد إلى مقام أعلى، إلى مقام إنساني أرفع. إن القرآن كتاب بناء الإنسان وقد نزل من أجل صناعة الإنسان. وليس هو كتاب صناعة الحيوان، وكتاب إعمار المادية، بل «كتاب» كلّ شيء، إنّه يقوم بتربية الإنسان بجميع أبعاده، فهو يقبل بالمادّيات ولكن في ظل المعنويّات، ويجعل المادّيات تبعاً للمعنويّات.

(صحيفة الإمام، ج٧، ص ٣٧٧، ٣٧٨)

الهدف النهائي، استقرار الحكومة القرآنيّة

إنّ النهضات التي قام بها الأنبياء والأولياء عليهم السلام جديرة بالتأمل. وإنّنا حيث نعتبر أنفسنا تابعين لمدرسة الأنبياء، علينا التأمل في تلك النهضات، للتعرف على أبعادها والأهداف التي سعى الأنبياء لتحقيقها. فما هو هدف نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم من النهضة الإسلاميّة وماذا كان هدف أئمتنا عليهم السلام؟ هل كان يتلّخص في قطع أيدي الظالمين؟ هل كانت دعوة الأنبياء من أجل التخلّص من خصوم المستضعفين، وما إن تحقّق النصر والغلبة لهم إنتهى عملهم؟ هل هدف الأنبياء أن لا يكون هناك ظالم فحسب، أم أنّ الهدف أسمى من ذلك؟ إذا كان هناك هدف أسمى فعلينا، نحن الذين نتبع الأنبياء ونتبع مدرسة الإسلام، تبعاً لعظماء الدين والدنيا أولئك، أن يكون لنا الهدف ذاته.

هل كان هدفنا يقف عند إسقاط النظام البهلوي والتخلّص من الملكية؟ هل كان رخاء الشعب وتحقق أهدافه المادية هدفنا الأول والأخير؟ هل جاء الأنبياء ليساعدوا الناس والمجتمع على تأمين الحياة المادية؟ هل كان هدف الأنبياء القضاء على المستكبرين وحصول المستضعفين على المعيشة الدنيوية، أم أنّ الهدف كان أسمى من ذلك؟ هل جاء كلّ هؤلاء الأنبياء ودعوا الناس وقُتلوا، وخاضوا الحروب وتحمّلوا المشاقّ فقط من أجل القضاء على المستكبرين وتحقيق الرخاء لعامة الناس، أم كان الهدف أسمى من ذلك؟ (**صحيفة الإمام**،ج٧، ص٣٧٨)

المادّيّة في ظلّ المعنويّة

النظام الإسلامي ليس كالأنظمة والمدارس المادية التي كلّ همّها متوجّه نحو تأمين المرتع! كل همّها أن يكون هناك مساكن، وأن تحقّق الرخاء هذا بالطبع، بالنسبة للصادقة منها بينما الإسلام هدفه أسمى من ذلك. إن مدرسة الإسلام، مدرسة مادية معنوية وإنما يقبل الإسلام المادية في ظل المعنويات والأخلاق وتهذيب النفس. لقد جاء الإسلام لتهذيب الإنسان وتربيته، وجميع المدارس التوحيدية جاءت لتربية الإنسان ... إننا مكلفون بتربية الإنسان ... أنتنّ أيّتها السيدات اللاتي تحملتن المشقة وجئتنّ إلى هنا، إنّكن مكلفات بتربية الإنسان، مكلفات بإعداد الإنسان المهذب في أحضانكن.

إن هدف الإسلام وهدف جميع الأنبياء هو تربية الناس، وأن يجعلوا من هذه الصورة الإنسانيّة إنساناً معنويّاً وحقيقيّاً. المهم في نظر الأنبياء هو تربية الإنسان، وإذا ما تمّت تربية الإنسان ذُلّلت كل الصعاب. والبلد الذي فيه إنسان مهذب. فإن جميع مشاكله محلولة. لأن الإنسان الواعي المهذب يوفّر جميع أبعاد السعادة للبلد.

(صحيفة الإمام، ج٧، ص٣٧٨)

رفاه المستضعفين أحد أهداف الإسلام

إذا كان الهدف يتلخص بالغلبة على المستكبرين فحسب، فإننا قد حققنا تقريباً هذا الهدف وتغلبنا عليهم. لقد تغلب شعبنا على الأجانب وقطع يد الخائنين، وسيقتلع هذه الجذور المتبقية أيضاً. لكن ليس هذا هو الهدف. لو كان الهدف يقف عند إنقاذ ساكني الأكواخ وتنظيم أمر معيشتهم، فإن هذا سيتحقق أيضاً إن شاء الله وبهمة الجميع، لكن ليس هذا هو الهدف أيضاً. الهدف أن يكون بلدنا بلداً إسلامياً، أن تكون إدارة بلدنا تحت قيادة القرآن وتحت قيادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأولياء العظام عليهم السلام، وما زوال المستكبرين إلا مقدّمة «لهذا الأمر»، ورفاه المستضعفين أحد أهداف الإسلام. **(المصدر نفسه)**

كلّ الأماكن مساجد

أسأل الله تعالى أن يوفّقكم، وهذه الأمور التي تفضّلتم بها مأخوذة بعين النظر، آمل أن تتحقّق. نريد للأمور أن تكون على هذا النحو،

أن تشعروا حين تدخلون إلى بنك ما كأنّكم تدخلون إلى مسجد، وحين تدخلون إلى مبنى وزاريّ ما، كأنّكم تدخلون إلى مسجد، وأن يصطبغ كلّ شيء بالصبغة الإسلاميّة، وإذا ما تحقّق هذا الأمر إن شاء الله تعالى، وأسأل الله تعالى أن يتحقّق، ستصلح كلّ أمورنا. وفقّكم الله جميعاً وسدّد خطاكم. **(أصول الثورة الإسلاميّة، ص ٤١)**

٣ - المقدمات والشرائط

جامعيّة الإسلام

الإسلام والحكومة الإسلاميّة ظاهرة إلهية، بإجرائهما تُضمن لأولادكم أقصى حالات السعادة في الدنيا والآخرة، وللإسلام القدرة على ذلك، وعلى القضاء على أنواع الظلم والنهب والفساد والتعدّيات، وإيصال الناس إلى كمالهم المنشود. وخلافاً للأديان غير التوحيديّة، هو دين يتعاطى جميع الشؤون الفرديّة والاجتماعيّة والماديّة والمعنويّة والثقافيّة والسياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة، ويشرف عليها، ولا يتغاضى أبداً عن أيّ مسألة، مهما كانت صغيرة، لها دور في تربية الإنسان والمجتمع وتطوّرهما الماديّ والمعنوي، ويبيّن الموانع والمشاكل التي تقف حائلاً دون تطوّر الفرد والمجتمع، ويعمل على رفعها. **(وصيّة الإمام قدس سره)**

الثقافة

لا شكّ ولا ريب أنّ العنصر الأساس والأهمّ الذي له دخالة أساسيّة في وجود أيّ مجتمع، هو ثقافة ذلك المجتمع. وأساساً،

ثقافة كلّ مجتمع تشكّل هويّة ذلك المجتمع ووجوده. ومع انحراف الثقافة، مهما كان المجتمع قويّاً ومقتدراً في الجوانب الاقتصاديّة والسياسيّة والصناعيّة والعسكريّة، يكون خاوياً ومتآكلاً من الداخل. وإذا ما كانت ثقافة المجتمع تابعة ومستوردة من الثقافة المخالفة، فلا بدّ حتماً أن تميل جميع أبعاد ذلك المجتمع إلى [الثقافة] المخالفة وتذوب بالنهاية فيها، وتخسر وجودها بكلّ أبعاده وجوانبه. إنّ استقلال كلّ مجتمع ووجوده ينشأ عن استقلاله الثقافي، ومن سذاجة التفكير أن يظنّ البعض بأنّ الاستقلال في الجوانب الأخرى أو واحد منها ممكن مع التبعيّة الثقافيّة. وليس صدفة ومن دون سبب، أن يكون هدف المستعمرين الأصلي والذي هو في رأس قائمة أهدافهم، الهجوم على ثقافة المجتمعات التي يهيمنون عليها، وليس من الصدفة، أنّ مراكز التعليم والتربية في البلدان، ومن جملتها بلدنا إيران، من الصفوف الابتدائيّة إلى الجامعة، كانت مورداً لهجوم المستعمرين، خاصّة الغربيّين، ومؤخّراً أميركا والاتّحاد السوفياتي.

(تعبئة طلّاب الجامعات والحوزات، ص ٢٤)

إنّ العالم اليوم متعطّش لثقافة الإسلام المحمّديّ صلى الله عليه وآله وسلم الأصيل، والمسلمون في تنظيم إسلاميّ كبير سيزيلون بهارج القصور البيضاء والحمراء، وبريقها.

(تعبئة طلّاب الجامعات والحوزات، ص١٠٣)

٤ - طرق التحقّق

الفقه الإسلامي

أطلب من الشعوب المسلمة بكلّ جدّ وتواضع أن يقتدوا بالأئمّة الأطهار وبما قدّمه هداة البشريّة العظام هؤلاء من فكر ثقافيّ وسياسيّ واجتماعيّ واقتصاديّ وعسكريّ بنحو لائق، بأرواحهم وقلوبهم وبالتضحية بالأرواح والأعزّاء. ومن جملة ذلك أن لا ينحرفوا قيد أنملة عن الفقه التقليدي المبيّن لمدرسة الرسالة والإمامة والضامن لتطوّر الشعوب وعظمتها، بما في ذلك الأحكام الأوّليّة والثانويّة، فكلاهما يشكّلان مدرسة الفقه الإسلامي، وأن لا يسمعوا للموسوسين الخنّس المعاندين للحقّ والدين، وليعلموا بأنّ أيّ خطوة منحرفة ستكون مقدّمة لسقوط الدين والأحكام الإسلاميّة وحكومة العدل الإلهي. **(تعبئة طلاب الجامعات والحوزات، ص٥٢)**

الضوابط والقوانين

لا حلّ أسمى وأرقى من أن يعمل الشعب في كلّ أنحاء البلاد في الأمور الموكلة إليه طبقاً للضوابط الإسلاميّة والدستور.

نشر العدالة الاجتماعية والاهتمام بالمحرومين والمستضعفين

أوصي مجلس الشورى ومجلس أمناء الدستور والحكومة ورئيس الجمهوريّة والمجلس القضائي بأن يسلّموا وينقادوا لأوامر الله تعالى، ولا يتأثّروا بالدعايات الفارغة للقطب الرأسمالي الظالم والمستبدّ

والقطب الاشتراكي والشيوعي الملحد، وأن يحترموا الملكيّات والثروات المشروعة ضمن الحدود الإسلاميّة، وأن يطمئنوا الشعب لكي يشغّل رؤوس الأموال ويطلق الأنشطة البنّاءة، ويوصلوا الدولة والبلد إلى الاكتفاء الذاتي والصناعات الخفيفة والثقيلة، وأوصي المتموّلين وأصحاب الثروات المشروعة بأن يستثمروا في المزارع والقرى والمصانع، وهذا بحدّ ذاته عبادة هامة.

وأوصي الجميع بأن يسعوا من أجل رفاه الطبقات المحرومة، فخير الدنيا والآخرة يتمثّل في الاهتمام بالطبقات المحرومة، التي عانت ما عانته طوال تاريخ حكم الملكيّة الظالم والخونة، وكم من الجميل أن توفّر الطبقات المتمكّنة ماليّاً وبشكل طوعي المسكن والرفاه لساكني الخيم والكهوف، وليثقوا بأنّ خير الدنيا والآخرة في ذلك. ومن غير الإنصاف أن يكون أحدهم بلا مأوى ويسكن آخر في الشقق السكنيّة. **(وصية الإمام)**

الإيمان بالذات

إنّ أهمّ عامل في تحقيق الاكتفاء الذاتي وإعادة البناء هو تطوير المراكز العلميّة والتحقيقات وتركيز الإمكانات وإدارتها، والتشجيع الكامل والشامل للمخترعين والمكتشفين والعناصر المتديّنة والمتخصّصة، الذين لديهم المروءة لمحاربة الجهل، وخرجوا من قوقعة النظرة المنحصرة للعلم بالشرق والغرب، وأظهروا أنّه بإمكانهم إيقاف البلد على رجليه. **(تعبئة طلّاب الجامعات الحوزات، ٢٢٦)**

التخطيط

التخطيط للرفاه المتناسب مع وضع عامّة الناس، المترافق مع الحفاظ على الشعائر والقيم الإسلاميّة الكاملة، واجتناب ضيق النظر والنزعات الإفراطيّة، وأيضاً محاربة الثقافة الاستهلاكيّة التي هي الآفة الكبرى بالنسبة للمجتمع الثوري، والتشجيع على الإنتاج الداخلي والتخطيط لتنمية الصادرات ونشر مبادئ تصدير البضاعة والتحرّر من الاعتماد على صادرات النفط، وأيضاً حريّة الاستيراد والتصدير، وبشكل عام، التجارة طبقاً للقانون وبإشراف الحكومة على الجودة والأسعار. **(تعبئة طلّاب الجامعات والحوزات، ص ٢٨)**

قطع الارتباط بالأجانب

أقول للمسؤولين والمتصدّين للأمور في كلّ مستوى من المستويات، من الواجب شرعاً عليكم جميعاً السعي إلى آخر نفس من حياتكم، لقطع جذور ارتباط هذا البلد بالأجانب على المستويات كافّة. **(تعبئة طلّاب الجامعات والحوزات، ص ١٨)**

تطوير المعرفة

إنّ الهدف الأساسيّ لكتاب اللّه والأنبياء العظام هو تطوير المعرفة، وكلّ ما قاموا به إنّما كان من أجل أن يزيدوا من معرفة اللّه بالمعنى الحقيقي للكلمة. الصلح هو من أجل ذلك، والحرب من أجل ذلك، والعدالة الاجتماعيّة غايتها.

(أصول الثورة الإسلاميّة، ص ١٨)

رفع الفقر

تقديم المشاريع، وأساساً، إنّ إظهار وإعلان توجّه الاقتصاد الإسلامي إلى الحفاظ على مصالح المحرومين وتوسيع مشاركتهم العامّة، ومحاربة جامعي الثروات يُعدّ الهديّة الأكبر والبشارة لتحرير الإنسان من أسر الفقر والحاجة.

(تعبئة طلّاب الجامعات والحوزات، ص ٢٧)

٥ - الخصائص والمميزات

المجتمع والتغيير والتحوّلات الاجتماعيّة

إجراء القوانين طبقاً لمعيار القسط والعدل والوقوف بوجه الظلم والحكومة الجائرة، نشر العدالة الفرديّة والاجتماعيّة، ومنع الفساد والفحشاء وأنواع الانحرافات، والحريّة وفق معيار العقل والعدل والاستقلال، والاكتفاء الذاتي ومحاربة الاستعمار والاستغلال والاستعباد، و«إقامة» الحدود والقصاص والتعزيرات وفق ميزان العدل من أجل الحيلولة دون فساد المجتمع وانحلاله، وَسّوس المجتمع وقيادته بموازين العقل والعدل والإنصاف، ومئات الأمور من هذا القبيل، ليست بالأمور التي تبلى بمرور الزمان وعلى مرّ التاريخ البشري والحياة الاجتماعيّة. وهذه الدعوة بمثابة قول القائل إنّ القواعد العقليّة والرياضيّة في القرن الراهن يجب أن تتبدّل لتحلّ محلّها قواعد جديدة! ولو أنّ إجراء العدالة الاجتماعيّة ومنع الظلم والنهب والقتل كان ضروريّاً في بداية الخليقة، فهل أصبح أسلوباً بالياً في عصر الذرّة؟

إنّ ادّعاء معارضة الإسلام لكلّ تجديد، كما كان يذهب إليه محمّد رضا بهلوي المخلوع، ويقول إنّ هؤلاء «علماء الدين» يريدون أن يسافروا في هذا العصر على ظهور الدوابّ، لا يعدو كونه اتّهاماً أحمق، ذلك أنّه لو كان المراد من مظاهر التمدّن والتجدّد هو الاختراعات والابتكارات والصنائع المتطوّرة ممّا له مساس في رقيّ الحضارة البشريّة، فإنّ الإسلام والمذاهب التوحيديّة لم ولن يعارضوها، بل إنّ العلم والصناعة ممّا أكّد عليهما الإسلام والقرآن المجيد، وإن كان المراد من التجدّد والتمدّن ذلك المعنى الذي يذهب إليه بعض أدعياء الثقافة حيث يقولون بأنّ الحريّة في ارتكاب جميع أنواع الفحشاء والمنكرات، بما في ذلك الشذوذ الجنسي وأمثاله، فإنّ جميع الأديان السماويّة والعلماء والعقلاء يعارضون ذلك، وإن كان أتباع الغرب والشرق يروّجون ذلك عن تقليد أعمى.

(وصية الإمام)

الإسلام نظام معتدل

من الأمور التي يجب التذكير بها هي أنّ الإسلام لا يؤيد الرأسمالية الظالمة المطلقة، التي تتولّى حرمان الجماهير المظلومة المضطهدة، فهو يدينها بشكل جدي في الكتاب والسنة ويعتبرها مخالفة للعدالة الاجتماعية، رغم أن البعض من أصحاب الفهم المعوجّ ممن لا اطلاع لهم على نظام الحكومة الإسلامية أو المسائل السياسية الحاكمة في الإسلام، كانوا، وما يزالون، يؤكدون من خلال

كتاباتهم وأقوالهم بأن الإسلام يؤيد الرأسمالية والملكية المطلقة، الأمر الذي أدى، ونتيجة هذا الفهم المعوج، إلى طمس وجه الإسلام النوراني، وفتح الطريق أمام المغرضين من أعداء الإسلام لمهاجمة الإسلام واعتباره نظاماً يشبه الرأسمالية الغربية، كنظام أمريكا وبريطانيا والناهبين الغربيين الآخرين، مستندين في معارضتهم للإسلام على أقوال هؤلاء الجهلة وأفعالهم، مغرضين في استنادهم هذا أو عن بلاهة، ودون الرجوع إلى العارفين بالإسلام الحقيقي.

كذلك فإنّ الإسلام ليس نظاماً كالنظام الشيوعي والماركسي اللينيني، الذي يقمع الملكية الفردية، ويدعو إلى الاشتراك مع التفاوت الكبير بين ما كان سابقاً وما هو مشهور الآن مما يدعو حتى إلى الاشتراك في النساء والشذوذ الجنسي والذي ينطوي على ديكتاتورية واستبداد ساحقين. فالإسلام نظام معتدل يعترف بالملكية الفردية ويحترمها مع تحديد سبل الحصول إلى الثروة وسبل إنفاقها والذي إذا ما طُبّق حقّ التطبيق لأدّى إلى دوران عجلة الاقتصاد وتحقق العدالة الاجتماعية التي تعدّ لازمة لأي نظام سليم. **(وصية الإمام)**

حكومة القانون

الحكومة الإسلاميّة هي حكومة القانون. في حكومة كهذه تكون الحاكميّة منحصرة بالله تعالى، وحكم القانون وحكم الله. قانون الإسلام أو حكم الله له الحاكميّة المطلقة على جميع الأفراد وعلى الحكومة الإسلاميّة. وجميع الأفراد ابتداءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى

خلفائه وسائر الأفراد ملتزمون بالقانون إلى النهاية. ذلك القانون النازل من عند اللّه تبارك وتعالى، والمبيّن في القرآن وعلى لسان النبيّ الأكرم ﷺ. وإذا ما تولّى الرسول الأكرم ﷺ الخلافة فبأمر من اللّه تعالى، واللّه تبارك وتعالى هو الذي جعل الرسول الأكرم ﷺ خليفة: «خليفة اللّه في الأرض» لا أنّه شكّل حكومة من تلقاء نفسه وأراد أن يكون خليفة المسلمين. **(أصول الثورة الإسلاميّة، ص ١٣٦)**

الاختلافات الكثيرة

الإسلام ليس كالحكومات الأخرى. وليس الأمر أنّ الإسلام يختلف عن الحكومات الأخرى فقط في أنّه عادل وهي غير عادلة، فهناك اختلافات كثيرة بين الحكومة الإسلاميّة والإسلام وبين الأنظمة الأخرى، وإحدى هذه الفروقات أيضاً هي أنّ حكومة الإسلام حكومة عادلة. فما هي المواصفات التي ينبغي أن تكون في الحاكم؟ والتي ينبغي أن تكون في رجل الشرطة؟ وفي عنصر الجيش؟ وما هي المواصفات التي ينبغي أن تكون على سبيل المثال في موظّفي الحكومة؟ هذا فرق من الفروقات، فرق أدنى، والأعلى منه، الأمور التي تقود الإنسان باتّجاه المعنويّات.

(أصول الثورة الإسلاميّة، ص ١٣٧)

الحكومة الإسلاميّة؛ الماهيّة، والأصول والأهداف

الحكومة الإسلاميّة لا تتمثّل في أيّ نوع من أنواع الحكومات الموجودة. فمثلاً، هي ليست استبداديّة يتربّع على رأسها مستبدّ،

يتّخذ أموال الناس دولاً وعباد الله حولاً، ويتدخّل ويتصرّف فيهم كيفما يشاء، يقتل كلّ من شاء منهم، وينعم على من شاء، فيمنح أملاك الشعب وأمواله إلى هذا وذاك. لم يكن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وسائر الخلفاء يملكون مثل هذه الصلاحيّات. فالحكومة الإسلاميّة ليست استبداديّة، ولا مطلقة، بل مشروطة. بالطبع، هي ليست مشروطة بالمعنى المتعارف الراهن لها، وهو أنّ المصادقة على القوانين تابع لآراء الأشخاص والأكثريّة. مشروطة لأنّ الحكّام مقيّدون في الإجراء والتنفيذ بمجموعة من الشروط، حُدّدت في القرآن الكريم وسنّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. ومجموعة الشروط هي أحكام الإسلام وقوانينه التي يجب مراعاتها وإجراؤها. فالحكومة الإسلاميّة من هذه الناحية، هي حكومة القانون الإلهي على الناس.

(أصول الثورة الإسلاميّة، ص١٣٥)

الإسلام دين السياسة

الإسلام دين السياسة، دين تُشاهد السياسة بوضوح في أحكامه ومواقفه. في كلّ يوم، تُقام الاجتماعات في سائر مساجد البلدان الإسلاميّة ابتداءً من الأقضية وانتهاءً بالبلدات والنواحي والقرى، فيجتمع الناس في اليوم عدّة مرّات من أجل إقامة الجماعة ومن أجل أن يطّلع المسلمون في كلّ بلدة وفي كلّ قرية على أحوال بعضهم البعض، ويطّلعوا على أحوال المستضعفين. وفي كلّ أسبوع يُقام اجتماع كبير للجميع في محلّ واحد ويقيمون صلاة الجمعة

المشتملة على خطبتين تُطرح فيهما القضايا الراهنة، واحتياجات البلد، والمنطقة والقضايا السياسيّة، والاجتماعيّة والاقتصاديّة، ويطّلع الناس عليها. وفي كلّ عام، هناك عيدان يجتمع الناس فيهما، ويؤدّيان صلاة العيد التي تشتمل أيضاً على خطبتين، ويجب في هاتين الخطبتين أيضاً بعد الحمد والثناء والصلاة على النبيّ الأكرم ﷺ والأئمّة عليهم السلام طرح القضايا السياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، واحتياجات البلد والمنطقة، وإطلاع الخطباء للناس على المسائل والقضايا المختلفة، والأهمّ من هذا كلّه، اجتماع الناس مرّة واحدة في العام في الحجّ، حيث يجب على المستطيعين من جميع البلاد الإسلاميّة الاجتماع هناك، وينبغي طرح قضايا الإسلام في تلك المواقف، في عرفات، وخاصّة في منى، وبعد ذلك في مكّة المكرّمة، ومن ثمّ في مقام الرسول الأكرم ﷺ، ويطّلع الناس هناك على أوضاع البلد، وأوضاع البلدان الإسلاميّة الأخرى. وفي الحقيقة، يكون هناك ملتقى عظيم واجتماع كبير ومهمّ من أجل البحث في أوضاع البلدان الإسلاميّة.

وخلاصة المطلب: في كلّ يوم يجتمع الناس في المحلّات والأحياء ويتابعون أوضاع المدينة والمحلّة، وفي كلّ أسبوع يحصل اجتماع كبير في المدن والأماكن التابعة لها ممّن تحقّقت فيها شرائط الجمعة، من أجل بحث أوضاع الأقضية وما علاها من أوضاع البلد، وفي كلّ سنة هناك اجتماعان كبيران من أجل بحث أوضاع البلاد، وفي كلّ سنة أيضاً هناك اجتماع هائل وعظيم من

كلّ البلدان الإسلاميّة لأداء فريضة الحجّ ومناسكه، والاجتماعات هناك هي من أجل متابعة أوضاع سائر البلدان الإسلاميّة، وكلّ هذه مسائل سياسيّة، وهي مسائل يجب على كلّ المسلمين الاهتمام بها، «لكن» للأسف تمّت الغفلة عن هذه المسائل. تحدث الاجتماعات ولا تتأتّى أيّ نتيجة وثمرة عنها. يجتمع المسلمون في مكّة وفي المواقف والمناسك الأخرى، لكن ويكأنّهم بعيدون وغرباء عن بعضهم البعض. تحصل الاجتماعات في البلاد، في صلوات الجمعة، وصلاة العيدين، لكن ويكأنّ الأفراد لا يجتمعون على كلمة واحدة. لقد دعا الإسلام المسلمين إلى هذه الاجتماعات من أجل مقاصد وأهداف كبرى. (المصدر نفسه، ص ١٢١)

أبعاد الإسلام السياسيّة

بالتزامن مع أمر دين الإسلام للإنسان بعبادة اللّه وبيان كيفيّة العبادة له، يبيّن له أيضاً كيف يحيى، وكيف ينبغي له تنظيم علاقاته بسائر البشر، حتّى أنّه يبيّن للمجتمع الإسلامي نوع العلاقات التي ينبغي أن يقيمها مع المجتمعات الأخرى. ما من حركة أو عمل يصدر من الفرد أو المجتمع إلّا وله حكم في الإسلام. بناءً عليه، من الطبيعي أن يكون هناك مفهوم القائد الديني، وقيادة علماء الدين في جميع شؤون المجتمع، ذلك أنّ الإسلام قد أخذ على عاتقه قيادة المجتمع في جميع الشؤون والأبعاد.

(المصدر نفسه، ص ١١٨)

سعادة البشر وهدايتهم

جميع الأديان السماويّة النازلة من عند الله تبارك وتعالى، وكلّ الأنبياء الكرام كانوا مأمورين بالتبليغ، وقد جاؤوا من أجل سعادة البشر. وقد أراد الله تعالى من خلال الوحي للأنبياء العظام الذين جاؤوا من أجل بناء الإنسان، أن يهدوا جميع البشر ويصنعوا الإنسان؛ الإنسان بجميع أبعاده. سائر الأنظمة والحكومات لا شأن لها بمعنويّات الناس، وسائر المذاهب الموجودة في العالم (غير الأديان التوحيديّة) لا شأن لها بالإنسان وفيما يكون عليه في باطن نفسه، وفي نفسيّته، وليفعل ما يشاء. أولئك يهتمّون فقط في الحفاظ على دنياهم، وفي حفظ النظام، وفي أن يكون النَظْم موجوداً، وإذا ما كان ذلك، فليفعل الإنسان كلّ ما يحلو له، ولا شأن للحكومة فيما يفعله من أعمال محرّمة في الخفاء. لا يوجد أيّ قانون من القوانين غير التوحيديّة يمنع الإنسان من فعل أيّ شيء داخل منزله، وأولئك لا يهتمّون ولا يتدخّلون فيما يكون عليه في باطن نفسه وماذا يحدث في منزله في الخفاء، إنّما فقط يهتمّون في أن لا ينزل هذا إلى الشارع ويعربد ويخلّ بالنَظْم. هذا هو الشيء الذي تتفّق عليه سائر المذاهب غير التوحيديّة، بخلاف الأديان التوحيديّة النازلة على الأنبياء العظام.

فالأديان تهتم بجميع أبعاد الإنسان، حتى قبل ولادته. فهي تبين كيف ينبغي أن يكون الزواج، وما هي شرائطه وأيّ امرأة يجب

اختيارها، و«يحدّد» للمرأة أيضاً أي رجل يجب أن تختار. وذلك لأن الزواج مزرعة لظهور إنسان آخر. فقبل أن يقع الزواج يوضح الإسلام الأمور التي ترتبط بولادة هذا الطفل بحيث يكون سليم الجسد والنفس، ولهذا يهتم بأمور ما قبل الزواج أيضاً: شرائط الزواج، ثم بعد ذلك بفترة الحمل، وحتى ما قبل الحمل، حين يُراد التلقيح، بأي شرائط ينبغي أن يكون وما هي أحكامه، وفي فترة الحمل، ما هي الأطعمة التي يجدر بالأم تناولها، وما هي الأطعمة التي ينبغي لها اجتنابها، كيف ينبغي أن تكون حياتها أثناء الحمل وما هي الأمور التي ينبغي مراعاتها، ثم بعد أن يولد الطفل، ما هي الشرائط التي ينبغي ملاحظتها في المرضعة فيما إذا أرادوا اتخاذ مرضعة له وكيف ترضعه، في أيّ أوقات، وبأيّ شرائط، وعندما يكون في حضن الأم كيف تتعامل الأم معه. وبعد أن يخرج من حضانة أمّه كيف ينبغي للأب أن يتصرّف معه، كيف ينبغي أن تكون أجواء الأسرة من أجل تربية هذا الطفل، ثم كيف ينبغي أن يكون المعلّم. وبعد ذلك عندما ينزل إلى ساحة المجتمع كيف ينبغي أن يكون وضعه فيه. كلّ هذه الأمور هي من أجل أن يكون هذا الإنسان الذي يُراد إيجاده إنساناً مهذباً، صحيح العمل، متحلّياً بمحاسن الأخلاق والعقائد الصحيحة، يقوم بالأعمال الصحيحة ويعرف كيف ينبغي أن يكون سلوكه مع الناس، كيف ينبغي أن يكون سلوكه في المجتمع، كيف ينبغي أن يتعاطى مع الجيران، مع أبناء مدينته، كيف ينبغي أن يتعاطى مع أبناء دينه، ومع أتباع الأديان الأخرى. إنّ الأديان التي

جاءت من عند اللّه تبارك وتعالى إنّما تهتم بكلّ هذه الأمور، لأنّ اللّه هو الذي خلق الإنسان ويريد تربيته من جميع الأبعاد، ولهذا لا فرق بين دين وآخر في هذه المسألة، لأنّها جميعها جاءت لتربية الإنسان.

هذه الأمور التي أشرت إلى بعضها موجودة في الإسلام؛ في أحكامه، في القرآن، وفي الحديث، والإسلام يهتمّ كثيراً برفاهية النّاس وراحتهم، ولم ولن يجعل فرقاً في هذه الأمور بين فئة وأخرى.

(المصدر نفسه ص ٤٢).

الحياة الطيبة
من وجهة نظر الإمام الخامنئي

في النظام الإسلامي الذي هو نظام الأمّة والإمام، تُوقّعت ووُضّحت كلّ احتياجات الإنسان ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[1]. في أثناء وجود المعصوم تُبيّن من قبله سائر احتياجات الإنسان ومن جملتها ترسيم وتوصيف الوضع المطلوب وتحديد الأبعاد وكيفيّة الحياة الإنسانيّة، وفي زمان الغيبة الذي هو استمرار للاجتهاد وولاية المنصوبين من قبل اللّه تعالى، تقع هذه الرسالة أيضاً، كما سائر الرسالات ووظائف المعصومين والقادة الإلهيين، على عاتق متولّي الدين الذي هو الخبير به والمؤمن والملتزم به والفقيه الجامع للشرائط والقدير، ومسؤوليّة سوق الأحكام والقوانين الإسلاميّة من الوجود الكتبي واللفظي إلى ميادين المجتمعات البشريّة الواسعة وإخراجه من العلميّة إلى العينيّة ومن الكلام إلى التطبيق.

برحيل مؤسّس الثورة ومؤسّس نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الإمام الخميني قدس سره، وبناء على الوعد الإلهي القطعي ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٨٩.

نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾[١] عوّضت هذه الآية الإلهية العظمى بظهور خمينيّ شابّ آخر، وتجلّت الإرادة الإلهية أكثر، وبقيت أركان الثورة على صلابتها وقوّتها شامخة مرفوعة.

إنّ استمرار الثورة الإسلاميّة بمعنى الإرساء والترسيخ اليومي لمبادئ الثورة الإنسانيّة والإلهية، والجهد والجهاد المتواصل من أجل تحقّقها، بحاجة إلى توضيح أبعادها المتنوّعة وتحليلها، والأهمّ من هذا كلّه ترسيم الأهداف والمبادئ والتعريف بالمقصد، وإيجاد فهم أكثر وإيمان أعمق في نفوس أتباعها، وهذا ما أُنجز بنحو جيّد وتامّ من خلال تحليلات قائد الثورة المفدّى، وإضاءاته، وإرشاداته وتوجيهاته، وباستخدام قائد الثورة المفدّى لكلمة الحياة الطيّبة أشار مراراً إلى الأهداف الإسلاميّة، وبيّن أبعادها وطريق الوصول إليها وكيفيّة الجمع بين الرفاه المادّي والمبادئ الإسلاميّة، وشرّح [مفهوم] الثورة. ولم يقم أحد من المفكّرين المعاصرين بشرح مفهوم الحياة الطيّبة القرآني بهذا التفصيل والسعة.

في هذا القسم أيضاً وكما في القسم السابق سنعرض لتعريف الحياة الطيّبة ومفهومها، مبادئها وأهدافها، مقدّماتها وشرائطها، سبل تحقّقها ومميّزاتها وخصائصها كلّ على حدة، وبالطبع بشكل انتقائي ومختصر من خطابات قائد الثورة المفدّى الإمام الخامنئي.

---

(١) سورة البقرة المباركة، الآية: ١٠٦.

١ - التعريف والمفهوم

السير نحو الحياة الطيّبة الإلهية والإسلاميّة

الموضوع الذي سأطرحه اليوم، هو مسألة إسلاميّة أساسيّة ذُكرت في القرآن الكريم، وينبغي علينا نحن الشعب الإيراني أن نكون ملتفتين إليها بنحو دائم، وهي السير نحو الحياة الطيّبة الإلهية والإسلاميّة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾[1]. فالله والرسول ﷺ يدعوانكم إلى مصدر الحياة الطيّبة والطاهرة وأساسها. والحياة الطيّبة لا تنحصر فقط بالأكل والالتذاذ والتمتّع بالشهوات؛ وهذا ما لا تريده دعوة الله والرسول ﷺ.

إنّ نفس كلّ إنسان تدعوه إلى الحياة الحيوانيّة. فجميع الحيوانات تلهث وراء الطعام وإطفاء الشهوة، وتقاتل من أجل بطونها والبقاء على قيد الحياة ساعة إضافيّة.

الحياة الطيّبة هي أن تكون هذه الحياة في سبيل الله ومن أجل تحقيق الأهداف العليا، فالهدف العالي للإنسان ليس في أن يملأ البطن كيفما كان وبأيّ وسيلة كان؛ فهذا أقلّ أمر يمكن للحيوان أن يتّخذه كهدف له.

«أمّا» بالنسبة للإنسان، فالهدف الأعلى هو عبارة عن الوصول

(١) سورة الأنفال المباركة، الآية: ٢٤.

إلى الحقّ، وتحقيق القرب الإلهي، والتخلّق بأخلاق اللّه. ولكي يصل الإنسان إلى مثل هذا الهدف تلزمه الوسائل الماديّة والمعنويّة، الطعام ضروري، لكن لكي يسير الإنسان نحو الهدف، إنّه يحتاج إلى حياة مريحة، والإسلام بقوانينه وأحكامه يقود البشر نحو الرفاه وراحة العيش؛ لكنّ راحة العيش هذه ليست هدفاً بحدّ ذاتها، فكم من الناس الذين يحيون حياة مريحة ومرفّهة، ولا يعيشون همّ المعاش والطعام والراحة، إلّا أنّهم لم يشمّوا رائحة الإنسانيّة.

الحضارات الماديّة تدعو الإنسان إلى تلك الحياة، وهي بالطبع كاذبة، ففي الأنظمة والدول التي يحيى الناس فيها مستفيدين من وسائل التطوّر والعلم المادّي، لا يتمتّع كلّ الناس فيها برفاهيّة العيش، بل تقتصر هذه على جماعة من الناس، فاليوم، في أميركا، والدول الأوروبّيّة المتطوّرة، تجد الكثير من الجوع، والفقر، والموت جرّاء نقص الموادّ الغذائيّة، وانعدام الملجأ والمسكن، وانعدام الأمن حتّى بالنسبة لحياة حيوانيّة. والأشخاص الذين يستفيدون من التكنولوجيا والعلم الحديث في هذه البلاد يشكّلون طبقة محدودة، والذين يُضطّرون إلى التخلّي عن شرفهم وعزّتهم وحيثيّتهم وتحمّل أنواع الإهانات من أجل وجبة غذاء، هم جماهير كبيرة من أبناء الشعب، هذا واقع الأمر، فالظواهر خادعة وبرّاقة. وما تنقله كاميرات التلفزة وأخبار المراسلين إلى شعوب العالم كعمليّة دعائيّة مخادع وبرّاق وجذّاب. وإذا ما ادّعت الحضارة الغربيّة مع كلّ هذا التطوّر العلمي، وسبر الفضاء، والثروات الماديّة الهائلة

الموجودة بين أيديها والتي سرقتها ونهبتها من دول العالم الثالث الفقيرة، بأنّها قضت على الفقر في الدول المتقدّمة، فهي تكذب، فالتمدّن الغربي، لا يمكنه أن يوفّر الحياة الماديّة المريحة والمرفّهة لكلّ الناس، بالإضافة إلى أنّ للنظام الإسلامي أهدافاً أعلى وأسمى من الأهداف الماديّة بمعنى أنّه في النظام الإسلامي، لا يكون الإنسان سعيداً بمجرّد امتلاء بطنه؛ وينبغي توفير الحياة الماديّة والرفاه والأمن له، ويؤكّد على وجوب أن تتحلّى روح الإنسان ونفسه بالصفاء والنورانيّة والإخوّة والتضحية في سبيل الآخرين، والعبوديّة والإخلاص للّه تعالى. هذا ما يريده الإسلام وسائر الأديان الإلهية للبشر.

إذاً، هناك هدف أسمى وأعلى من الأهداف الماديّة؛ لكنّ الإسلام يوفّر الحاجيّات الماديّة لعموم الأفراد، أي ينبغي للناس كافّة في المجتمع الإسلامي أن يتمتّعوا بالرفاه، والراحة، والأمن والعيش الكريم من أجل أن يكونوا مرتاحي البال؛ ومثل هذا الشيء لا يوجد في حضارة الغرب الماديّة، ولم يوجد، ولا في الحضارة والنظام الاشتراكي والشيوعي الذي شاهدتم ما آل إليه وأيّ مصير واجه.

النموذج هو صدر الإسلام، والأحكام الإلهية والإسلاميّة كافية من أجل الوصول إليه. إذا ما عملنا بالأحكام الإسلاميّة، وإذا ما سعى المجتمع الإسلامي نحو الإيمان الإسلامي المقرون بالعمل بالأحكام والقوانين الإلهية، سيتحقّق الشيء الذي لطالما سعت

البشريّة على امتداد التاريخ إليه. وما هو هذا الشيء؟ هو الراحة والرفاه المادّيّ المترافق مع التكامل والتطوّر والتسامي المعنوي.

الإنسان ليس حيواناً تضع أمامه العلف وكفى، الإنسان يريد أن يكون صافياً ونورانيّا، وهو بالنورانيّة والصفاء وعبوديّة الله يشعر باللذّة الروحيّة. إنّكم عندما تعبدون الله تعالى، تقرأون دعاءً بخشوع، تؤدّون صلاة بتوجّه، تنفقون مالاً على مستحقّ، ترون أيّ لذّة تشعرون بها، وأيّ سعادة تنالونها. هذه اللذّة لا تحصل بالأكل، الناس الذين ذاقوا طعم العبوديّة لله تعالى، وكلّ إنسان مؤمن تحصل له على امتداد حياته حالات كهذه، قد تقلّ في البعض، وتكثر في البعض الآخر، يشعرون في لحظة التوجّه تلك إلى الله تعالى، العبادة، المناجاة، البكاء من أجل الله وفي محضره، بلذّة تجعلهم مستعدّين لأن يعطوا الدنيا وما فيها في مقابل بقاء تلك اللذّة. بالطبع، الأمور الماديّة تخرج الإنسان من تلك الحالة؛ وهذا قد يحصل أحياناً.

اللذّة المعنويّة تعني هذه الحالات. والناس الذين ليسوا مع الله ولا يعرفون الأهداف المعنويّة، لا يذوقون طعم هذه اللذّة. وكم من الأشخاص قضوا عمراً في ظلّ الأنظمة الماديّة اللامباركة، إلّا أنّهم لم يعيشوا حالة التوجّه إلى الله واللذة المعنويّة للحظة. إنّهم لا يعون ما أقول أنا وأنت. الإسلام يريد السموّ بالبشر، وتنوير القلوب، وانتزاع الرذائل من صدري وصدرك ورميها جانباً، بحيث نشعر بتلك اللذّة المعنويّة في جميع لحظات حياتنا، ليس فقط في المحراب،

بل في محيط العمل، وفي حال الدرس، وفي ميدان الحرب، وفي أثناء التعلّم والتعليم، وفي زمان البناء. وهذا ما تعنيه عبارة «طوبى لأولئك الذين هم في حال صلاة دائمة». في حال الكسب والعمل مع اللّه، وفي حال الأكل والشرب أيضاً يذكرون اللّه.

إنسان كهذا يشعّ نوره على الحياة والعالم، إذا ما استطاع العالم تخريج مثل هذا الإنسان، ستُقتلع أسس الحروب والظلم واللامساواة والفساد والرجس من جذورها. وهذه هي الحياة الطيّبة.

فالحياة الطيّبة إذاً، لا تعني بأن يؤدّي الأشخاص الصلاة ويقوموا بالعبادات، ولا يهتمّوا بتاتاً بالحياة والأمور الماديّة، لا، الحياة الطيّبة تعني الجمع بين الدنيا والآخرة، بين المادّة والمعنى؛ الحياة الطيّبة تعني ذلك الشعب الذي يسعى ويعمل، ويبني، ويصل بالصناعة والتجارة الزراعة إلى القمّة، ويحقّق الإنجازات العلميّة والتقنيّة، ويحقّق كافّة أنواع التطوّر وعلى جميع الصعد؛ لكنّ قلبه في جميع هذه الحالات يكون مع اللّه، وتزداد معرفته باللّه يوماً فيوماً.

هذا هو هدف النظام الإسلامي. هذا هو الهدف الذي أعلنه الأنبياء، ومصلحو العالم، وأعلنته في هذين القرنين الأخيرين الشخصيّات الإسلاميّة البارزة.

لقد اجتازت الجمهوريّة الإسلامية بفضل اللّه تعالى ورغم أنف الأعداء، وبالرغم من وسوسة شياطين الإنس وانتقاد المنتقدين

الحاقدين وغير المنصفين، إلى اليوم مراحل كثيرة، وستمضي أيضاً قدماً بقوّة «فيما يأتي من الأيّام».

هذا وعد الله ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[1] وكلّ مجتمع، وكلّ فرد، وكلّ رجل وامرأة، يعمل صالحاً وهو مؤمن سنحييه حياة طيّبة. وهذه الحياة الطيّبة محسوسة اليوم في مجتمعنا.

طريقكم للوصول إلى الحياة الطيّبة، يعني حيث تتوفّر الحياة الماديّة، والراحة الجسديّة، وأيضاً الحياة المعنويّة، راحة الروح والسعادة وصفاء النفس هو طريق واضح؛ لكن يلزم السعي والوحدة والإيمان والنشاط والعمل، وهذا موجود فيكم بحمد الله وينبغي العمل على زيادته.

اعملوا على حفظ وحدتكم، وحافظوا على ذكر الله في قلوبكم، ساعدوا واهتمّوا بأمور بعضكم البعض، صفّوا نيّاتكم تجاه بعضكم البعض، تودّدوا إلى بعضكم البعض، لا تحقدوا على بعضكم، لا تفرّقنّ بينكم الأسباب الصغيرة، وهذا لم يحصل بحمد الله ولن يحصل؛ بالرغم من إرادة العدوّ لذلك. إن تحرّكتم بهذه الروحيّة وهذا الإيمان وهذه الخطوة الصادقة، ستصل الجمهوريّة الإسلاميّة إلى رأس قمّة الحياة الطيّبة التي وعد الله بها. (١٩٩٦/١٠/٧)

---

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

معنى الحياة الطيّبة التي هي هدف الثورة الإسلاميّة

لقد قامت الثورة الإسلاميّة من أجل أن تبلغ بالناس الحياة الطيّبة. الحياة الطيّبة هي ذلك الشيء الذي يتكلّم عنه القرآن: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[1]. هذه نتيجة الثورة والهدف النهائي لها. الحياة الطيّبة تعني أن يتمتّع الشعب من الناحية الماديّة والمعيشة اليوميّة بالرفاه والأمن والعلم والمعرفة والعزّة السياسيّة والاستقلال الاقتصادي والازدهار المالي والاقتصادي، ومن الناحية المعنويّة، يعيش فيها أناس مؤمنون، يعرفون اللّه تعالى، متّقون، ويتحلّون بالأخلاق الإلهية العالية. هذه هي الحياة الطيّبة.

بعض بلدان العالم تمتلك الازدهار الاقتصادي والرفاه المادّي إلى حدّ ما، لكنّها تفتقد إلى الأمور المعنويّة. عندما تنعدم الأمور المعنويّة من المجتمع فلن يؤتي الرفاه الاقتصادي بنتيجة؛ فلن يلغي التمييز، ولن يحقّق العدالة الاجتماعيّة، ولن يستأصل الفقر، ولن يقضي على الفساد.

الازدهار الاقتصادي ليس كلّ شيء بالنسبة لبلد ما، فإذا ما كانت أسرة ما تمتلك المال، إلّا أنّ الرجل والمرأة فيها دائماً ما يتنازعون، تكون الحياة في تلك الأسرة مريرة، أو إن كانت الأسرة تمتلك المال إلّا أنّها لا تنعم بالأمن داخل المنزل، أو كان أحد شبابها مدمناً على المخدّرات، فإنّ هذه الأسرة لن تشعر بلذّة الثراء. المجتمع

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

أيضاً كالعائلة، خذوا مثالاً أسرة مثل أسرة الشعب الأميركي! فهي من حيث النشاط الاقتصادي، ذات إنتاج عالٍ، وتقدّمها العلمي جيّد، ومصانعهم تعمل، ويصدّرون البضائع إلى كافّة أنحاء العالم، ومدخول البلد جيّد، لكنّ هذا الشعب لا يمكنه أن يستفيد الاستفادة الحقيقيّة من الازدهار الاقتصادي، لماذا؟ لأنّ الأمن غير موجود في هذا البلد، ولا الأمور المعنويّة، والشباب فيه لا يعرفون ماذا عليهم أن يفعلوا؛ لذا، ترون الانتحار والرذيلة سائدين بين الشباب؛ الأولاد من سنّ الثانية عشرة والثالثة عشر يتعلّمون القتل، الأسر تتفرّق، لا يمكن للزوج والزوجة أن يطمئنّ بالهما لوجود بعضهما البعض، فلا يمكن للمرأة أن تشعر بأنّ لها زوجاً، ولا يمكن للرجل أن يحسّ بأنّ له زوجة، ولا وجود هناك للأسرة. لقد قلنا يوماً هذا الشيء، أمّا اليوم، فيعترف الأميركيّون أنفسهم به في مجلاتهم، ويصرخ مفكّروهم، ويأخذ سياسيّوهم بتلابيب بعضهم البعض ويقولون: لقد سُلب المجتمع الأميركي المعنويّات. لِمَ؟ لأنّه يفتقد إلى الدين والإيمان.

نعم الرفاه الاقتصادي متوفّر إلى حدّ ما؛ لكن أيضاً، هذا الرفاه الاقتصادي ليس متوفّراً للجميع. المدخول العالي في ذلك البلد مختصّ بجماعة محدودة، والآخرون لا يتمتّعون بذلك. هذا هو المجتمع الذي يمتلك الماديّات، لكنّه يفتقد إلى المعنويّات. لا يريد الإسلام إنشاء مجتمع كهذا، بل الإسلام يريد أن يتوفّر في المجتمع المادّة والمعنى، المال والرفاه و«أيضاً» الإيمان

والمعنويّات، والازدهار الاقتصادي وكذلك الازدهار الأخلاقي والمعنوي. هذه هي الحياة الطيّبة التي يريدها الإسلام.

(١٩٩٥/١٠/١٤)

الحياة الطيّبة، جمع بين السعادة الفرديّة والعامّة

الخصّيصة العجيبة الموجودة في المعارف الإسلاميّة، وربّما هي موجودة في كافّة الأديان، هي الجمع بين السعادة الفرديّة والسعادة العامّة. وإن كان الأمر ليس بهذا الشكل، بحيث تتلازم دوماً السعادة الفرديّة المطلقة مع السعادة والفلاح الاجتماعي، كأن يقاتل شخص في سبيل الله ويستشهد ويحقّق سعادته الفرديّة، إلّا أنّ تلك الثورة تخفق في النهاية لكن غالباً ما يجتمع هذان الخطّان.

إذا ما طلب البشر سعادتهم الفرديّة، وعملوا لله من أجل أن يدخلوا الجنّة، ويحقّقوا رضا الله ولو انحصر قصدهم في هذا الأمر، وقالوا على سبيل المثال، لا شأن لنا بالبلد ونريد أن نعرف الأمر الذي يبيّض وجوهنا عند الله، فيجلسون بكامل التوجّه والتركيز ويفتّشون عن الشيء الذي يبيّض وجوههم عند الله ويقومون به؛ فإذا ما كان هذا، سيبيضّ وجه البلد كما الأفراد.

(جمع من قادة وعناصر الحرس، ولجنة الثورة الإسلاميّة، ومسؤولي مكاتب ممثّليّة الوليّ الفقيه في الحرس، وعوائل الشهداء في ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام ويوم الحرس ١٩٩١/٢/١٨)

الحياة الطيّبة فلاح الدنيا والآخرة وسعادتهما

عندما نقول: «لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له» فهذا يعني التوحيد الخالص الذي هو عبارة عن نبذ كلّ أنواع العبوديّات وتحقّق الفلاح، وقول النبي الأكرم ﷺ : «**قولوا لا إله إلاّ اللّه تفلحوا**»، ليس فلاحاً سياسيّاً أو اجتماعيّاً أو معنويّاً أو فلاح يوم القيامة فحسب، بل هو فلاح حقيقي، فلاح الدّنيا والآخرة.

(في لقاء القادة والمسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة بمناسبة عيد المبعث النبوي ﷺ ٣١-١٢-١٩٩٤)

الحياة الإسلاميّة تعني تلك التي تضمّ سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، ويكون فيها الرفاه المادّي والتسامي المعنوي. كلّ شيء مجموع في الحياة الإسلاميّة والحياة الطيّبة الإسلاميّة.

(١٩٨٩/١٠/١٨)

ما هي الحياة الطيّبة:

ماذا تعني الحياة الطيبة؟ وما هي الحياة الطاهرة؟ هي تلك الحياة التي تؤمّن فيها روح الإنسان وجسمه ودنياه وآخرته، ففيها يتم تأمين الحياة الفردية، والاستقرار الروحي، والسكينة والاطمئنان، والراحة الجسدية، وأيضاً الفوائد الاجتماعية والسعادة والعزّة الاجتماعية، والاستقلال والحرية العامة. هذا ما وعدنا به

القرآن. فعندما يقول القرآن: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[1] يعني جميع هذه الأمور، أي تلك الحياة التي تتوفّر فيها العزة والأمن والرفاه والاستقلال والعلم والتطور والأخلاق والحلم والصفح.

(خطابه في لقاء قارئي القرآن الكريم ١٥-٧-٢٠١٠)

الحياة الهانئة

النظام الإسلامي بوعد القرآن الكريم يسير بالناس نحو الحياة الطيّبة. يقول القرآن الكريم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[2]. الحياة الطيّبة تعني الحياة الهانئة. عندما يتمتّع شعب ما بحياة هانئة فإنّه يشعر ويرى بأنّ دنياه وآخرته تمضي قدماً طبقاً لمصلحته، وتسير باتّجاه أهدافه؛ هذه هي الحياة الهانئة، وهي ليست في الدنيا فقط، ولا في الآخرة فحسب.

الشعوب المتعلّقة بالحياة الدنيا والتي وُفّقت للبلوغ بالحياة الدنيويّة إلى مراتب متطوّرة من الكمال، ليس بالضرورة أن تتمتّع بالحياة الهانئة. الحياة الهانئة تكون عندما يقترن الرفاه المادّي بالعدالة، والمعنويّة والأخلاق، والأديان الإلهية فقط يمكنها أن تؤمّن هذا الشيء للبشر.

ومن ناحية أخرى، الحياة الطيّبة والهانئة ليست فقط في الآخرة،

---

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

(٢) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

فالإسلام لا يقول إنّني أريد عمارة الحياة الأخرويّة للناس بعد الموت، ولتكن حياتهم الدنيويّة كيفما كان؛ هذا ليس منطق الإسلام.

(خطابه في الصحن الجامع في العتبة الرضويّة المقدّسة ٢٠٠٤/٣/٢١)

عدم جاذبيّة النماذج الأخرى

ليس في الأمر أيّ جاذبيّة بأن نطمح لأن نكون دولة وحكومة وبلداً كاليابان على سبيل المثال، والتي لا يوجد بلد أكثر تطوّراً منها، أو في درجة من درجاتها الدنيا والتي عليها بعض الدول الأخرى ولا أريد أن أذكرها بالاسم.

عندما لا تكون الأمور المعنويّة موجودة، وعندما لا يكون الشيء للّه، وعندما لا يكون تشكيل المجتمع الإنساني النموذجي موجوداً، لا وجه للسعي والعمل. ولذا ينبغي أن يكون التحرّك للّه، والعمل ضمن نطاق الأهداف الإلهية. (١٩٩١/٣/٢٠)

الحياة الطيّبة شاملة لكلّ الخيرات

إنّنا إخوة وأخوات، أهدافنا واضحة. أهدافنا تتلخّص في الإسلام. فالإسلام ليس مجرّد اعتقاد، بل الإسلام هو حياة البشر الطيّبة. عندما نقول الحياة الإسلاميّة والنظام الإسلامي، فيعني، ذلك النظام وتلك الحياة الطيّبة التي تحتوي كلّ الخيرات التي يحبّها الإنسان، أي يوجد فيها الصفاء المعنوي، والرفاه المادّي أيضاً، أي يوجد فيها الأمن الاجتماعي، والأمن المعنوي والنفسي، ويوجد فيها العلم والمعرفة والفكر والتحقيق، والتعبّد والخلوص والتوجّه إلى

اللّه والعبادة. هذه هي «الحياة الطيّبة الإسلاميّة»، وهذا ما نريد توفيره، هذا ما يوفّره لنا الإسلام، وقد نجح في ذلك.

(١٩٨٩/١٢/٤)

دفع كلّ ميول الشرّ والفساد

عندما ستتحقّق الحياة الطيّبة للإنسان في ظلّ حاكميّة دين اللّه تعالى، سيبقي البشر أنفسهم أحياء بذكر اللّه، وببركته سيحاربون كلّ ميول الشرّ والفساد، وسيحطّمون كلّ الأصنام ويقطعون أيدي شياطين النفس والخارج عن وجودهم. (١٩٩٦/٧/٢٤)

الحياة الطيّبة نموذج للجميع

في اليوم الذي يتمكّن فيه الشعب الإيراني بمساعدة المسؤولين المخلصين وبأيدي مديري البلاد القديرة، من جعل هذا البلد بلداً عامراً، مستقلّاً ومرفّهاً من جميع الجهات، ومتمتّعاً بالعدالة الاجتماعيّة وسائر القيم الإسلاميّة، وتحت مظلّة الشريعة الإسلاميّة المقدّسة، حين ذاك ستتصدّر ثورتنا العظيمة والجليلة إلى كلّ البلدان الإسلاميّة من تلقاء نفسها ومن دون أن يسعى أحد لذلك.

وهذا ما يدركه الاستعمار، بأنّ إيران ستصبح النموذج يوماً ما. لذا، هو يحاربها منذ عشر سنوات لكي لا نصل إلى هذا اليوم.

(١٩٩٢/٧/١٣)

الحياة الطيّبة من دون تضعيف الأهداف

يروّج الأجانب لهذه المسألة وهي أنّه إذا ما أرادت جماعة أن تحلّ مشاكل الناس، وتزيد نسبة الإنتاج في البلد، وتستثمر المعادن وتنشّط الصناعات، وتجعل الزراعة مثمرة، وتحثّ المصانع على العمل بكلّ إمكانيّاتها، فلا بدّ أن يكون ذلك بمعنى نسيان أو إضعاف وتبهيت مبادئ الثورة وأهدافها. هذا ما يريد الأعداء إلقاءه في أذهان الناس. (٧٥/١٠/١٩)

الدنيا والآخرة مجتمعتان معاً، يمكن التقدّم بالمبادئ والرفاه معاً وإلى جانب بعضهما. (١٩٩٧/١/٨)

إذا ما تصوّر أحدهم بأنّ المجتمع الميّال نحو المبادئ لن يصل إلى حلّ المشاكل الماديّة وإلى الرفاه المادّي، فمعنى ذلك أنّنا نقول بأنّ الأديان والمقدّسات والمعنويّات والمبادئ لا تهتمّ بدنيا الناس. والحال أنّ هذا مخالف لنصّ الإسلام الصريح ونصّ سائر الأديان الإلهية الصريح. (١٩٩١/٧/١٩)

بالطبع، إذا ما حصل يوماً ما تعارض بين الأمور المادّيّة والمعنويّة، فالمجتمع المؤمن والثوري والحيّ، سوف يفتدي دنياه العابرة وسهلة المنال أمام المبادئ الخالدة والدائمة والتي هي صعبة المنال حقيقةً، إذ الوصول إلى تلك المبادئ صعب.

(١٩٨٩/٧/٢)

الحياة الطيّبة تأمين لكلّ الاحتياجات

«فلنحيينّه حياة طيّبة» الحياة الطيّبة تعني الحياة التي تلبّي الجانب المادّي والاحتياجات الجسمانيّة، وكذلك الاحتياجات المعنويّة بما فيها العلميّة، أو العمليّة أو الروحيّة. (٢٠٠٥/٩/٩)

الحياة الطيّبة تقدّم للأمور طبقاً لمصلحة البشر

النظام الإسلامي بوعد القرآن الكريم يسير بالناس نحو الحياة الطيّبة. يقول القرآن الكريم: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[1]. الحياة الطيّبة تعني الحياة الهانئة، فعندما يتمتّع شعب ما بحياة هانئة فإنّه يشعر ويرى بأنّ دنياه وآخرته تمضي قدماً طبقاً لمصلحته، وتسير باتّجاه أهدافه؛ هذه هي الحياة الهانئة...

منطق الإسلام هو أنّه ينبغي لحياة المجتمع الإسلامي أن تكون مفعمة بالنعم الإلهية، وأن لا يضلّ البشر طريق المعنويّات من خلال الاستفادة من النعم المادّيّة في حياتهم، وأن يسيروا بشكل صحيح. وإذا ما وُجدت تلك الحياة، حينها تُجتثّ أصول الظلم والجور والتمييز من المجتمع، وينعدم الاعتداء على حقوق الإنسان، وتختفي الحروب واقتتال الإخوة؛ ويصل مستوى فقدان الأمن في حياة البشر إلى الصفر. وقد سعى الأنبياء وجاهدوا

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

من أجل هذا، وضحّى أولياء الله العظماء بأنفسهم أيضاً من أجل هذا. (٢٠٠٤/٣/٢١)

الحياة الطيّبة تبني الإنسان

إنّ أساس النظام الإسلامي قائم على بناء الإنسان. وبناء الإنسان في المرحلة الأولى يتمثّل في عمارة القلب والروح. والعالم الذي يوجد فيه زخارف وزينة ونِعَم، ولا يستفيد الإنسان فيه من الإنسانيّة والأخلاق والتديّن، فلن يمنح اللذّة حتّى لأهل الدنيا، ولن يوفّر الراحة للبشر. إن راحة الإنسان تنشأ من الروحيّة الدينيّة والأخلاق الدينيّة، التي ينبغي أن تُستمدّ وتُستقى من الدين.

العالم الذي لا تتوفّر فيه الأخلاق والأمور المعنويّة والدين سيحصل فيه تماماً ما تشاهدونه اليوم في ظلّ سلطة العار للقوى الكبرى ومعتدي العالم وما تسبّبوا ويتسبّبون به للشعوب. على كلّ واحد منّا في أيّ موقع كان، أن يشحذ الهمّة لتربية النفس وتكاملها وتهذيب الباطن والظهور بمظهر الأخلاق الإلهية والمعنويّة.

(٩٢/٦/٢٠)

الحياة الطيّبة لذّة معنويّة مستمرّة

لكنّ الإسلام يريد أن يرتقي بالبشر، وينوّر القلوب، وينزع الغلّ من قلبي وقلبكم، ونحن لا نشعر باللذّة المعنويّة تلك في محراب العبادة فحسب، بل في كلّ لحظات حياتنا، حتّى في محيط العمل وحين الدرس وفي ميدان الحرب وفي أثناء التعلّم والتعليم وحين

البناء. وما قيل: «طوبى لأولئك الذين هم في حال صلاة دائمة» يعني الذين هم مع الله حين العمل والتكسّب، وحين الأكل والشرب هم أيضاً يذكرون الله، ينوّرون أجواء الحياة والعالم، ولذا، وإذا ما استطاع العالم تخريج أناس كهؤلاء، ستُقتلع أسس الحروب والظلم واللامساواة والفساد والرجس من جذورها، وهذه هي الحياة الطيّبة. (١٩٩٠/٥/٣١)

حياة الشعوب الطيّبة عمل وبناء

حياة الشعوب الطيّبة هي أن يسعوا ويبنوا ويوصلوا الصناعة والتجارة والزراعة إلى القمّة، ويحقّقوا القدرة العلميّة والتقنيّة، ويحقّقوا أنواع التطوّر في كلّ المجالات، لكنّ قلوبهم في كلّ هذه الحالات تكون مع الله، ويزدادون معرفة بالله يوماً فيوماً. هذا هو هدف النظام الإسلامي، والهدف الذي أعلنه الأنبياء العظام وصرّح به مصلحو العالم. (١٩٨٩/٧/١٥)

٢ - الأهداف والمقاصد

هدف الثورة تشكيل الحياة الطيّبة

الهدف من كلّ الكفاح والنضال الذي قام به الشعب الإيراني بقيادة الإمام الخميني العظيم إلى أن انتصرت الثورة، وكلّ المساعي التي حصلت في هذا البلد بعد انتصار الثورة، هو تشكيل الحياة الإسلاميّة الطيّبة. الإسلام يطرح للإنسان نمط عيش مناسب

ولائق. وإذا ما تحقّقت هذه الشرائط فقط، يمكن للإنسان أن يصل إلى السعادة والكمال.

إنّ مساعي كلّ مخلصي البشر وهداة الإنسانيّة الكبار، والأنبياء العظام والأولياء والمجاهدين في سبيل الله طوال التاريخ، كانت تتمثّل في إيجاد هذه الحياة الطيّبة وتوفيرها للبشر. من ناحية أخرى، كانت مساعي كلّ أعداء الإنسان والشياطين والطواغيت، لإبعاد الناس عن هذه الحياة الطيّبة. لذا، كان عنصر الإيمان، والعداوة للشيطان والطواغيت من الأركان الأساسيّة لدعوة جميع الأنبياء، وقد انصبّ عمل رسول الإسلام ﷺ على هذا الأمر.

(١٩٩٠/٢/١)

أهداف الثورة المرحليّة

في هذه المرحلة من الثورة (مرحلة البناء) الهدف الأساس عبارة عن بناء الدولة النموذج التي يتوفّر فيها الرفاه المادّي المترافق مع العدالة الاجتماعيّة والمصحوب بروحيّة الثورة وأهدافها مع التحلّي بقيم الإسلام الأخلاقيّة. وإذا ما ضعف أيّ واحد من هذه الأركان الأربعة أو غُفل عنه، فلن يكون بقاء الثورة وعبورها للمراحل المختلفة ممكناً. (١٩٩٠/٥/٢٣)

إن أكثر أهداف تشكيل النظام الإسلامي إلحاحاً هو تثبيت العدالة الاجتماعيّة والقسط الإسلامي، وقيام الأنبياء ونزول الكتاب والميزان الإلهي إنّما كان من أجل إنقاذ الناس من وطأة الظلم،

والتمييز والفرض، ولكي يعيشوا في رحاب القسط والعدل، وينالوا في ظلّ ذلك النظام العادل الكمالات الإنسانيّة.

والدعوة إلى النظام الإسلاميّ دون العقيدة الراسخة والعمل الدؤوب في سبيل العدالة الاجتماعيّة هي دعوة ناقصة بل خاطئة وكاذبة. وأيّ نظام ولو كان إسلاميّاً في الظاهر، إن لم يكن تحقيق القسط والعدل وإنقاذ الضعفاء والمحرومين في رأس قائمة برامجه فهو غير إسلامي ومنافق.

ومن هنا، رُدّ الواعون العارفون بمعارف القرآن وسليمو التفكير ادّعاء السلاطين والحكّام الذين على الرغم من وجود داعي الإسلام وشعار اتّباع القرآن، اتّبعوا نهج الجبابرة الآخرين، وزادوا من الهوّة بين الفقير والغنيّ، وجعلوا أنفسهم في مصاف الأغنياء، وغفلوا عن أوجاع الفقراء والحفاة، سواءً في التاريخ أم في الزمن الحاضر.

(١٩٨٩/٧/٨)

الحياة الطيّبة مثال ونموذج للنجاة والفلاح

إنّنا شعب لدينا إمكانيّات كبيرة، ويمكننا أن يكون لدينا حياة مادّيّة ومعنويّة ذات مستوى عالٍ، وأن نكون أحراراً وأسياد [أنفسنا] وأعزّاء، وكذلك مؤمنين، أتقياء عاملين وأنقياء الجيوب، وأيضاً مرفّهين، مرتاحين ومتنعّمين بالنعم المادّيّة. هذه هي الحياة التي أرادها الإسلام للأمّة الإسلاميّة وأتباعه، ويمكننا نحن إيجاد مثل هذا الوضع. هذا ممكن، وأدوات العمل هي في متناول الشعب

الإيراني الذي سيصبح الشعب والدولة النموذج، والذي سيقود الشعوب الأخرى إن شاء الله نحو النجاة والفلاح، ويهديها.

(١٩٨٩/٨/٢٩)

الدنيا ميادين الحياة ومزرعة الآخرة

يَرى الإسلام بأنّ الدنيا مزرعة الآخِرة؛ ومن هذه الزاوية وهذه الرؤية تكون الدنيا عبارة عن الإنسان والعالَم. وأنّ حياة البشر، ومساعيهم، وعقلهم وعلمهم، وحقوقهم، وواجباتهم وتكاليفهم، وميادينهم السياسية، واقتصاد المجتمعات الإنسانيّة، والميادين التربوية، وميادين العدالة، تُشكّل بأجمعها ميادين الحياة.

(مراسم الذكرى السنويّة السادسة عشر لارتحال الإمام الخميني قدس سره ٤-٦-٢٠٠٥)

صناعة الإنسان الإسلامي، سبب الحياة الطيّبة وهدفها

كلّ شيء في الإسلام مقدّمة لتهذيب نفس الإنسان. كلّ الفرائض، والأحكام، والتكاليف، والواجبات، واجتناب الذنوب، والنوافل والمستحبّات، والأحكام الفرديّة والاجتماعيّة، كلّها جميعاً مقدّمة للحياة الطيّبة، مقدّمة لإحياء الإنسان بالروح الإنسانيّة، مقدّمة لعروج الإنسان من عالم البهيميّة والحيوانيّة والتوحّش.

وإذا ما وقع الإنسان تحت التربية الإلهية، والتي يمكن تحقّقها بإرادته هو، ستوجد الحياة الطيّبة هذه في نفسه، وسيجعل المحيط

من حوله طيّباً وطاهراً. أمّا لو لم تكن هذه التربية الإلهية موجودة، وفقد «الشخص» العزم والإرادة التي يحتاجها الإنسان من أجل سلوك طريق الله، وترك نفسه عرضة للأهواء والشهوات البشريّة، سيبقى في حدود الحيوانيّة وسيصبح حيواناً أخطر من الحيوانات الأخرى. **(عيد الفطر السعيد، ١٩٩٩/١/١٨)**

الحياة الطيّبة هي السعادة الحقيقيّة والفلاح في الدنيا والآخرة

إذا ما طُبّق التوحيد بالمعنى الحقيقي الذي فسّره الإسلام وحمل رسالته جميع الأنبياء في حياة المجتمع المسلم والإنساني، سوف يصل البشر إلى السعادة الحقيقيّة والفلاح الدنيوي والأخروي، وستعمر دنيا البشر؛ الدنيا التي هي في خدمة التكامل الحقيقي للإنسان وتساميه.

الدنيا بنظر الإسلام هي مقدّمة ومعبر إلى الآخرة. والإسلام لا يرفض الدنيا، ولا يعدّ الاستمتاعات الدنيويّة مذمومة، بل إنّه يريد للإنسان مع كلّ الاستعدادات والغرائز أن يكون فعّالاً في ميدان الحياة؛ لكن ينبغي لكلّ هذه الاستعدادات أن توضع في خدمة تكامل الروح وتساميها وسعادة الإنسان المعنويّة، لكي تصبح الحياة في هذه الدنيا جميلة أيضاً.

في مثل هذه الحياة لا يوجد ظلم وجهل ووحشيّة، وهذا الأمر

صعب ويحتاج إلى مجاهدة، وقد بدأ النبيّ ﷺ هذا الجهاد منذ اليوم الأوّل.

(لقاء المسؤولين والعاملين في النظام في ذكرى المبعث الشريف، ٢٠٠٣/٩/٢٤)

الحياة الطيّبة عدالة وتوحيد

لا معنى للتوحيد من دون العدالة، وبسط العدل والإنصاف. وإحدى أركان التوحيد، انتفاء الظلم واللاعدل. لذا، ترون أن رسالة الأنبياء هي رسالة بسط العدل. والسعي من أجل العدالة هو عمل الأنبياء الأكبر، والنجباء على امتداد التاريخ قد سعوا في هذا السبيل، وقرّبوا البشريّة يوماً فيوماً من إدراك الحقيقة التالية وهي أنّ العدالة من أبرز وأسمى المطالب الإنسانيّة.

(الاحتفال الكبير لمنتظري الظهور بمناسبة أسبوع التعبئة وميلاد الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ١٩٩٩/٩/٢٥)

الحياة الطيّبة ذكر وعدالة

الهدف الأوّل للأنبياء إلى جانب الذكر هو استقرار العدالة. وهذان هدفان رئيسيان طبعاً الذكر أهم، فهو الأصل والأساس، فإنْ حدثت الغفلة فلا تجدي حتى العدالة بعد ذلك شيئاً ولا تتحقق أيضاً. لهذا فقد رأيتم الأنظمة التي رفعت شعار العدالة الاجتماعية، لم تستطع تحقيق شيء من ذلك في مجتمعاتها، نعم حققت أشياء أخرى، كارتياد الفضاء، وصناعة الصواريخ

العابرة للقارات، لكنّها عجزت عن تحقيق العدالة الاجتماعية؛ لأنّ العدالة الاجتماعية تتحقّق في ظلّ إصلاح البشر وإصلاح النفوس والبواطن، وفي ظلّ الذكر والتوجّه إلى اللّٰه، واستطاع النبي الأكرم ﷺ تحقيق هدفيه هذين ولَو على نطاق محدود.

(لقاء القادة والمسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة بمناسبة عيد المبعث الشريف ٢٠-١٢-١٩٩٥)

الحياة الطيّبة إيجاد المحيط السليم والصحيح لمعيشة الإنسان

الهدف الثاني الذي سعى إليه النبي ﷺ ومنذ اللحظة الأولى إيجاد بيئة سليمة لحياة الإنسان. بيئة لا يسودها الظلم، ولا يسحق فيها القوي الضعيف، ولا يشعر فيها الضعفاء بالفشل المطلق، ولا يحكمها قانون الغاب، أي ما يطلق عليه في مفاهيم القرآن والأحاديث بالقسط والعدل، أي أمنية البشر الكبرى، فأمنية البشر الكبرى منذ بدء التأريخ البشري حيث بدأ التعقّل والتفكير الإنساني وترتيب الحياة وإلى يومنا هذا، هي تحقيق العدالة.

(لقاء القادة والمسؤولين بمناسبة عيد المبعث النبويّ الشريف ٢٠-١٢-١٩٩٥)

الحياة الطيّبة حاجة البشر الدائمة

البشريّة اليوم بحاجة إلى الرجوع إلى التوحيد الخالص وقوانين العدالة الإسلاميّة وإلى الوصفة التي وصفها الإسلام

للبشريّة من أجل تحقيق العدالة، حيث قال: «إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم»[١] أي هي دعوة للتقوى والتقى؛ دعوة إلى إلقاء أسباب التفرقة بين الناس جانباً؛ كالقوميّة والعرق والدم واللون وأمثالها.

(لقائه مع مسؤولي النظام بمناسبة ذكرى ولادة الرسول الأكرم ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السلام، ١٩٩٢/٩/١٥)

العدالة أساس الحياة الطيّبة

إنّ حياة البشر من دون العدالة هي الشيء الذي تشاهدونه في أقبح صور تاريخ البشريّة، وهي ما تشاهدونه اليوم في مناطق مختلفة من العالم. فجميع المآسي التي تعاني منها المجتمعات البشرية سببها الظلم والإجحاف، قد يكون ظاهر الأمر شيئاً لكن باطنه شيء آخر.

على سبيل المثال لو رأيتم الأطفال في بقعة من العالم يموتون جوعاً، فظاهر القضية هو عدم هطول الأمطار ووقوع الجفاف، لكن واقع القضية شيء آخر وهو فقدان العدالة، فلو كانت العدالة حاكمة هناك من الأجيال السابقة، ولو كانت العدالة حاكمة في الحياة البشرية، لاستطاع الإنسان في ظل استقرار العدالة بناء حياة يمكن له العيش فيها، ولما حلّت هذه التعاسة بأولاده، ولما أصبحت الحياة قبيحة ومؤلمة إلى هذه الدرجة، لكن، نتيجة

(١) سورة الحجرات المباركة، الآية: ١٣.

فقدان العدالة تعاني الإنسانية من هذه الآلام والأمراض.

(لقاء مع القادة والمسؤولين بمناسبة عيد المبعث ٢٠-١٢-١٩٩٥)

الحياة الطيّبة حياة في راحة معنويّة

الإسلام يريد للناس حياة سعيدة هانئة، ولا يتأتّى ذلك عن طريق الأموال فقط، كما لا ينحصر حصولها بالعبادة وحدها.

إن طريق الحياة الإسلامية الطيّبة، طريق للوصول فيها إلى «المقامات» المعنويّة والأهداف والمنازل النهائيّة لهذا الطريق يمرّ بحياة الناس الدنيويّة. فالإسلام يدعو إلى إعمار الدنيا دون جعلها هدفاً نهائياً؛ لأن الهدف النهائي هو أن يحيا البشر في هذه الحياة الدنيا حياة كريمة لائقة، ينعمون فيها بالطمأنينة وراحة البال، وبحريّة الفكر والتفكير، فيسيرون من هذا الطريق نحو التكامل والسموّ المعنوي. لذا فالحياة الإسلامية الطيّبة تشمل الدنيا والآخرة معاً.

المسألة هي أنّ الحياة الدنيا التي تتجه نحو الأهداف الإلهية يجب أن توفّر للناس حياة حقيقية وعادلة حقّاً.

(لقاء مع حشد كبير من أهالي رفسنجان (٢٠٠٥/٥/٨)

الحياة الطيّبة مجتمع قائم على محورية العبادة

لطاعة الله تعالى مراتب عدّة: الأولى الطاعة الفرديّة المحدّدة والمعيّنة، ففي أحوال وموارد معيّنة يقول الله تعالى: افعلوا هذا -

حتى لو كان هذا الفعل فعلاً شخصياً - يقول مثلاً: أقيموا الصلاة، أو صوموا، أو زكّوا، أو سائر الأمور، وهذا نمط من الطاعة بحيث يطيع الإنسان الأمر الإلهي وينتهي بالنهي الإلهي، والأهمّ من هذه الطاعة الطاعة المنهجية ومعناها أن يطيع الناس المنهج والطريق والخطّة التي يرسمها الله تعالى للحياة، لكي تتحقّق هذه الخطّة.

هذه الخطّة لا تحصل بالأعمال الفردية، إنّما هي حالة أخرى وقضيّة أخرى.. إنّها قضية أعلى وأسمى وتحتاج إلى عمل جماعيّ حتى تتحقّق الخطة الإلهية والهندسة الإلهية بخصوص وضع المجتمع الإسلامي، ومثال على ذلك: كان المسلمون في مكّة يؤدّون أعمالهم «الفرديّة»، لكنّ المجتمع الإسلاميّ في مكّة يختلف عنه في المدينة حيث تأسّست هناك حكومة إسلامية.

لقد ظهرت هناك أعمال جديدة وحركة أسمى من الحركات الفردية وهي حركة ضرورية لو تحقّقت ﴿... لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِم ...﴾[1]، أي لأصبحت الحياة حياة طيّبة سعيدة، ولترتّبت الآثار والبركات والنتائج الإيجابية، المترتّبة على إطاعة الأوامر الإلهية، على الحياة الإنسانية.

(لقاء مع أعضاء مجلس خبراء القيادة ٢٥-٢-٢٠١٠)

---

(١) سورة المائدة المباركة، الآية: ٦٦.

الحياة الطيّبة تحقّق الخطّة الإلهية

النظام الإسلاميّ يمنح البشر السعادة، والنظام الإسلاميّ هو النظام المبني على الهندسة الإلهية للمجتمع وعلى الخطّة التي رسمها الخالق للمجتمع. إذا تحقّقت هذه الخطّة لأمكن غضّ الطرف عن كثير من المخالفات وحالات الزيغ والزلل الفردية والشخصية والجزئية. ثمة رواية تروي حديثاً قدسياً جاء فيه: «لأعذّبنّ كل رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام جائر ليس من اللّه، وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة، ولأعفوّن عن كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام عادل من اللّه وإن كانت الرعيّة في أنفسها ظالمة سيئة»[١].

بمعنى أن العمل الفرديّ والإساءة أو المخالفة الفردية في النظام الاجتماعيّ الكبير السائر عموماً بالاتّجاه الصحيح، يمكن التجاوز وغضّ النظر عنها، أو هي بتعبير أدقّ ممكنة الإصلاح والتصحيح، أي إنّ المجتمع سيستطيع على كلّ حال الأخذ بأيدي هؤلاء الأفراد إلى الغاية المطلوبة، وذلك خلافاً لما لو كانت الأعمال الفردية صحيحة لكن العلاقات والنظم الاجتماعية نظم خاطئة جائرة ليست من عند اللّه تعالى، بل هي من وسوسة الشيطان والنفس وأهوائها، عندئذ لن تستطيع الأعمال الفردية الأخذ بيد ذلك المجتمع إلى الغاية المنشودة وما تريده الشرائع الإلهية من سعادة للبشرية.

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٧، ص ٢٠١.

إذن، إن قضيّة الطاعة العامّة وأن ينشد الإنسان المنهج الإلهي فيجده ويسير عليه، هي على جانب كبير من الأهميّة.

(لقاء مع أعضاء مجلس خبراء القيادة ٢٥-٢-٢٠١٠)

الحياة الطيّبة هدف الإسلام العظيم

إنّ هدف الإسلام العظيم هو جعل جميع الأجيال ينتفعون من النعم الإلهية وإيجاد المجتمع السليم والبعيد عن الشرخ الطبقي والمستعدّ للتطوّر والازدهار، وقد نظّم الأحكام الشرعيّة من أجل حفظ التعادل والتوازن في الاستفادة من الثروات الطبيعيّة مع تجنّب الطمع، والالتزام بعدم الإضرار بالغير.

(رسالة إلى مؤتمر حقوق البيئة في إيران، ٢٠٠٣/٦/١٠)

الحياة الطيّبة: هدف الثورة الإسلاميّة وسائر الأنبياء العظام والأولياء والمجاهدين

الهدف من كلّ الكفاح والنضال الذي قام به الشعب الإيراني بقيادة الإمام الخميني العظيم إلى أن انتصرت الثورة، وكلّ المساعي التي حصلت في هذا البلد بعد انتصار الثورة، هو تشكيل الحياة الإسلاميّة الطيّبة. فالإسلام يطرح للإنسان نمط عيش مناسب ولائق، وإذا ما تحقّقت هذه الشرائط فقط، يمكن للإنسان أن يصل إلى السعادة والكمال.

إنّ مساعي كلّ مخلصي البشر وهداة الإنسانيّة الكبار، والأنبياء

العظام والأولياء والمجاهدين في سبيل اللّه، كانت على مر التاريخ تتمثّل في إيجاد هذه الحياة الطيّبة وتوفيرها للبشر.

(خطاب القائد لدى لقاء جماعات مختلفة من الناس والضيوف الأجانب المشاركين في مراسم عشرة الفجر ومؤتمر الفكر الإسلامي، ١٩٩٠/٢/١)

... الهدف والمقصد الذي من أجله خَلَقَ اللّه الإنسان، هو إقامة العدل وتأمين الحياة السعيدة للبشر، وتقريبهم من اللّه تعالى وإقامة الأحكام الإلهية في المجتمع، فهذه هي الأهداف، بالتالي هي الحياة الطيّبة! **(حوار مع مجموعة من الشباب والناشئة/ ١٩٩٨/٢/٣)**

لقد قامت الثورة الإسلاميّة من أجل أن توفّر الحياة الطيّبة للشعب الإيراني. ونعني بالحياة الطيّبة ما ذكره القرآن الكريم: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾[1]. هذه ثمرة الثورة وهدفها النهائي.

(خطاب في مدينة ساري، ١٩٩٥/١٠/١٤)

علينا أن نزيّن إيران الإسلاميّة ونبنيها بحيث تؤدّي إلى تحسين سمعة الإسلام. **(١٩٨٩/٦/١٢)**

جئنا لنشكّل مجتمعاً إسلامياً.. جئنا لنعيد إنتاج الحياة الإسلامية الطيبة لبلادنا ولشعبنا ونؤمِّنها لهم، ولو أردنا النظر بأفق أوسع، ذلك أنّ إعادة إنتاج الحياة الإسلامية الطيبة في بلادنا يمكنها، بل كان بإمكانها أن تصبح النموذج للعالم الإسلامي، فقد أتينا في الواقع لنلفت العالم الإسلامي إلى هذه الحقيقة وإلى هذه الشجرة

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

الطيبة. هذا ما جئنا من أجله، ولم يكن الهدف سوى هذا. وهدفنا الآن أيضاً ليس شيئاً آخر دون ذلك. (٩-٩-٢٠٠٨)

الحياة الطيّبة مجتمع متنعّم بالنعم الإلهية

إنّ نظرة الإسلام إلى الطبيعة والمحيط الأعمّ من الحيوانات والجماد هي نظرة عاطفيّة، وأخلاقيّة، ومعنويّة، وهادية، والتنعّم بالنعم الطبيعيّة يرتكز على أسس متينة، وعادلة، وحكيمة، ومتوازنة وبنّاءة. إن هدف الإسلام السامي هو استفادة كلّ الأجيال من النعم الإلهية وإيجاد المجتمع السليم... والأحكام الشرعيّة هي لحفظ التعادل والتوازن في عملية الاستفادة من النعم الطبيعيّة.

(٢٠٠٣/٦/١٠)

الحياة الهانئة: المجتمع الهادف والآمل بالمستقبل والمنتظِر

هل يمكن للاتّكال على اللّه، والاكتفاء بالكفاية الإلهية، والاعتماد على رحمة اللّه وهدايته، أن يدع الإنسان يُصاب باليأس.

(لقاء مع علماء الدين وطلبة العلوم الدينيّة الشيعة والسنّة في كردستان ٢٠٠٩/٥/١٣)

حياة الإنسان هي دائماً على مفترق طريقين متوازيين. طريق يكون سالكوه في حركة تسام دائم، وآخر سالكوه في حركة تسافل وهبوط دائم نحو القاع ونحوٍ جهنّم. هذان الطريقان إلى جانب بعضهما ومتوازيان. وخطّ سيرهما متشابه تماماً. أولئك الذين يسلكون طريق السقوط والانحدار والتسافل يبتعدون عن ذلك

المكان الذي يقترب منه سالكو الطريق الآخر. إنّهم يبتعدون عن الله ويقتربون من الشيطان والجحيم. وأولئك الذين يتسامون ويتكاملون ويسيرون نحو النور، وإلى الله، ونحو التوحيد والنزاهة الأخلاقيّة وطهارة النفس، يبتعدون عن ذلك المكان الذي يتسافل إليه سالكو الطريق الآخر.

(لقاء مع المسؤولين المدنيّين والعسكريّين في اليوم الأوّل من العام الجديد وعلى أعتاب شهر رمضان المبارك ١٩٩٠/٣/٢١)

الحياة الطيّبة وعد إلهي

الوعد الثاني لا يزال باقياً. فالوعد الثاني هو: «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[١]. في آية أخرى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[٢] وفي آية أخرى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٣]، أي إنّ راية التوحيد والإسلام والإيمان هذه، وراية الصمود في مقابل الظلم والجور من أيّ أحد أو بلد من العالم كان، وراية استقلال الشعوب في مقابل القوى العالميّة الظالمة، ينبغي أن ترفرف في جميع أنحاء العالم كنقطة أمل لجميع مستضعفي العالم.

(لقاء جمع كبير من المحرّرين ١٩٩٠/٩/١٧)

---

(١) سورة الأنبياء المباركة، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة الأعراف المباركة، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة التوبة المباركة، الآية: ٣٣.

الحياة الطيّبة منشأ الانتظار

ما هو الانتظار؟ إنه انتظار اليد الإلهية الملكوتية القاهرة القوية كي تأتي وتزيل الظلم بمساعدة الناس أنفسهم وتُغلِّب الحق، وتحكّم العدل في حياة الناس وترفع راية التوحيد، وتجعل البشر عباداً حقيقيين للّه. ينبغي الاستعداد لهذه المهمة.

إنّ تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية إحدى مقدمات هذه الحركة التاريخية العظيمة، وأيّ خطوة باتجاه تكريس العدالة هي خطوة باتجاه ذلك الهدف السامي، هذا هو معنى الانتظار.

الانتظار حركة وليس سكوناً أو إهمالاً أو قعوداً كي تجري الأمور لوحدها، والانتظار حركة. والانتظار استعداد، وعلينا الحفاظ على هذا الاستعداد والجاهزية داخل وجودنا وفي بيئتنا المحيطة بنا.

قد أنعم اللّه تعالى على شعبنا العزيز، حيث استطاع قطع هذه الخطوة الكبرى وتهيئة أجواء الانتظار، وهذا هو معنى انتظار الفرج. الانتظار معناه شدّ الأحزمة والاستعداد والجاهزية الكاملة للهدف الذي سينهض الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من أجله. وتلك الثورة التاريخية الكبرى ستندلع من أجل هذا الهدف، هدف بسط العدل والقسط، والحياة الإنسانية، والحياة الإلهية، والعبودية للّه.. هذا هو معنى انتظار الفرج.

(لقاء مع جمع من شرائح الشعب المختلفة في ذكرى النصف من شعبان ١٧-٨-٢٠٠٨)

في نهاية هذا العالم ستكون الغلبة للصلاح

البشريّة لم تصل بعد إلى نقطة بداية الصراط المستقيم؛ وهذا ما سيتحقّق في زمان وليّ العصر أرواحنا له الفداء، لكنّ كلّ هذه المساعي والجهود قائمة على أساس هذه النظرة، وهي أنّه في نهاية العالم ستكون الغلبة للصلاح؛ قد يتقدّم هذا الأمر أو يتأخّر؛ إلّا أنّه قطعي لا لبس فيه، وفي النهاية سينتصر الصلاح على الفساد، وستتغلّب قوى الخير على قوى الشرّ.

(لقاء مع المسؤولين والقادة في جمهوريّة إيران الإسلاميّة ٢/١٢/٢٠٠٠)

الظهور التدريجي للحياة الطيّبة

لقد سارت الإنسانيّة نحو القيم، وعُرِفت «هذه» القيم، وستنتشر تدريجيًّا، وتتضاعف شدّتها يومًا بعد يوم، إلى أن يأتي ذلك اليوم ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[1] إن شاء الله، ويشمل «دين محمّد ﷺ» العالم كلّه، وتبدأ البشريّة سيرها الحقيقي في طريق الهداية، والصراط الإلهي المستقيم، والواقع أنّ الحياة الإنسانيّة تبدأ من ذلك اليوم؛ وهو اليوم، الذي تكتمل فيه حجّة الله على الناس، وتضع الإنسانيّة أقدامها على هذه الجادة العظيمة.

(لقاء مع جمع من المسؤولين بمناسبة ولادة الرسول الأكرم ﷺ ١٥-٣-٢٠٠٩)

---

(١) سورة التوبة المباركة، الآية: ٣٣.

٣ - المقدّمات والشرائط

الإسلام

يريد الإسلام للمجتمع أن تتوفر فيه المادّة والمعنى، المال والرفاه وكذلك الإيمان والمعنويّة، وأيضاً التطوّر الاقتصادي وكذلك الازدهار الأخلاقي والمعنوي. هذه هي الحياة الطيّبة في الإسلام؛ ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[١].

(خطابه في اليوم الأوّل لزيارته مدينة ساري ١٩٩٥/١٠/١٤)

القرآن

تدلّ آيات القرآن الكريم كلّها على أنّه إذا ما عمل قوم عملاً صالحاً، وخاصّة إذا كان هذا العمل الصالح مترافقاً مع الإيمان والتقوى، فإنّ ذلك سيؤمّن حياته ووضعه الدنيوي وعزّته واستقلاله.

(١٩٨٩/٧/١)

تشكيل النظام الإسلامي

إنّ تشكيل النظام الإسلامي الداعي إلى تطبيق أحكام الإسلام في جميع ميادين الحياة، قد ألقى مسؤوليّة استثنائيّة وفائقة للعادة على عاتق الحوزة العلميّة، ألا وهي التحقيق والتنقيح في جميع المباحث الفقهيّة التي يحتاجها تدوين الأحكام الإسلاميّة لإدارة كلّ مفصل من مفاصل النظام الإسلامي.

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٧٩.

إن الفقه الإسلامي إذ يجعل إدارة حياة الفرد والمجتمع بكلّ سعتها وتعقيداتها وتنوّعها محطّ نظره، يجد مباحث جديدة وكيفيّة خاصّة، وهذا يغني النظام الإسلامي من حيث الأحكام والاتّجاهات التي يحتاجها، كما يغني المجال الفقهي أيضاً ويمنحه الجامعيّة.

إنّ التوجّه والإقبال على الفقه الحكومتي واستخراج الأحكام الإلهية في جميع شؤون حكومة ما، والنظر في سائر الأحكام الفقهيّة بالنظرة الحكومتيّة أي ملاحظة تأثير كلّ حكم من الأحكام في تشكيل المجتمع النموذجي والحياة الطيّبة الإسلاميّة هو اليوم من الواجبات الأساسيّة في مجال الفقه الإسلامي، الذي يحي النظم العلمي للحوزة الأمل بتحقّقه. (١٩٩٢/١١/١٦)

إنّ رفاه شعب، وسعادته، وصلحه، وأمنه، يتوفّر فقط في ظلّ الإيمان بالله وحاكميّة القيم الإلهية (١٩٩٢/٦/٢٠)

جمهوريّة إيران الإسلاميّة

إنّ سرّ صعود الإسلام الكبير اليوم وصحوة المسلمين العامّة ظهر في مركز هذه الحركة أي إيران الإسلاميّة، مولود الثورة المبارك مرّة أخرى من شجرة الإسلام الطيّبة، وحصيلتها أي الجمهوريّة الإسلاميّة ببنيتها القويّة التي نالتها من الإيمان الإسلامي والقائد والشعب، بقيت ثابتة على النهج وفي الاتّجاه الصحيح، ولم تؤثّر فيها وسوسات الشياطين وسيف غيظهم

وحنقهم عليها، وبمظلوميّة مقتدرة وعزيزة أظهرت وجهها المشعّ للعالم، وأصبحت بوجودها وبقائها واستقامتها وصلابتها المبلّغة للإسلام.

(حديث الولاية ج٤، ص٢٦٨)

وجود المقدّمات

هذا هو هدفنا وهو أن نوفّر الحياة الطيّبة لأنفسنا، وهذا طريقنا، وإنّنا من أجل «الانطلاق في» هذا الطريق، ومن أجل الانطلاق باتّجاه هذا الهدف لا ينقصنا شيء. الإيمان لازم، ولقد نوّر الله تعالى بحمده قلوبنا بنور الإيمان به، والحركة والعمل والمبادرة لازمه، وبحمد الله لقد منحنا الله التوفيق. (١٩٨٩/٧/١)

ذكر الله

عندما تتحقّق الحياة الطيّبة في ظلّ حاكميّة دين الله تعالى، يبقي الناس أنفسهم أحياء بذكر الله، وبمعونته يمكنهم محاربة كلّ مغريات الشرّ والفساد، وتحطيم كلّ الأصنام، وقطع أيدي الشياطين الداخليّة والخارجيّة عن أنفسهم. (١٩٩١/٩/٢٣)

الناس الصالحون

أينما صلح الناس صلحت الحياة، وأينما أحدث الناس تحوّلاً عميقاً في أنفسهم، ستتغيّر حياتهم أيضاً بشكل عميق. (١٩٩٠/٣/٢١)

التغيّر في القلوب

في الحقيقة، إنّ ما تحتاج إليه الجمهوريّة الإسلاميّة اليوم هو أن نوجد تغييراً في وجودنا وقلوبنا نحن المسؤولين في الدرجة الأولى، ومن ثمّ عموم أفراد الشعب، بنحو دقيق ومنظّم ومستمرّ، باتّجاه الأهداف الأخلاقيّة للإسلام. وحتماً هذه المقولة صحيحة، وهي أنّه لو لم يحدث تحوّلاً وتغييراً في النفوس والقلوب، لما كانت الثورة انتصرت. والثورة نفسها تدلّ على أنّ تحوّلاً وتغييراً قد طرأ بالجملة على القلوب، وبدونه لما كانت الثورة لتنتصر، ولذا، من أجل أن تستمرّ الثورة وتتواصل الانتصارات، ومن أجل الاستقامة على هذا النهج وعدم الانحراف عنه والذي هو أهمّ من كلّ شيء، جميعنا بحاجة إلى إحداث تغييرات في أخلاقنا وروحيّاتنا. (١٩٨٠)

الإيمان الصادق المترافق مع الحركة

إنّ الشعب الذي يتحرّك بإيمان إسلاميّ صادق، سيتمتّع بالعزّة، ولن يستطيع أحد أن يفرض عليه شيئاً، وكذلك سينعم بالراحة والرفاه المادّي. هذه الأمور أمامنا، وفي ظلّ الإيمان العميق سيتمكّن شعبنا بفضل اللّه سبحانه، من إيجاد مجتمع عامر وحرّ ومرفّه ومرتاح في هذه المنطقة من العالم، وستشكّل مشاهدة ذلك المجتمع درساً للشعوب وأساساً لتصدير فكر الثورة، ولطالما شملتنا الألطاف والفضائل الإلهية وستشملنا فيما يأتي أيضاً. (١٩٨٩/٧/٤)

٤ - سبل التحقّق

الإسلام

الإسلام هو حصننا المنيع. ومتراسنا الكبير الذي يمكننا الاستقرار فيه والدفاع عن حيثيّتنا وشخصيّتنا وهويّتنا وتوفير الحياة الطيّبة لأنفسنا... (١٩٩٠/١/٣١)

للإسلام برنامج وهدف لدنيا الناس وآخرتهم، ولذا، يتوجّب على المسؤولين الاهتمام بأمور الناس الماديّة بالمقدار نفسه الذي يهتمّون فيه بأمورهم وقضاياهم المعنويّة. (١٩٩٠/٩/١٧)

محوريّة التوحيد والوحدة

التوحيد ليس نظريّة فلسفيّة وفكريّة صرفة، بل منهج حياة للبشر؛ هو تحكيم اللّه تعالى في حياتهم، وكفّ أيدي القوى المختلفة عن حياة البشر.

لقاء مع القادة والمسؤولين في ذكرى المبعث الشريف ٢٠٠٣/٩/٢٤)

التوحيد نفسه مبنى فلسفي وفكر؛ لكن، لكم أن تنظروا بأنّ لهذا التوحيد امتداداً اجتماعيّاً وسياسيّاً. «لا إله إلّا اللّه» لا تبقى محصورة في التصوّرات والفرضيّات الفلسفيّة والعقليّة وحبيستهما؛ إنّها ترد المجتمع وتحدّد تكليف الحاكم وتكليف المحكوم.

(لقاء مع جمع من فضلاء الحوزة العلميّة في قم ٢٠٠٤/١/١٩)

بناء التوحيد - والذي هو مبنانا الفكري والاعتقادي والاجتماعي والعملي - يكون في الوحدة. الأفكار المشوبة بالشرك تفرّق البشر. والمجتمع الذي بُني على أساس الشرك، تكون طبقات الناس فيه أيضاً متباعدة وغريبة عن بعضها البعض. عندما يُطرح في المجتمع المشوب بالشرك ربط الناس بمبدأ الوجود وقوّة قاهرة وحاكمة على العالم، يتباعد الناس في هذا المجتمع بنحو طبيعي وقهري؛ «فيؤمن» أحد ما بإله، وآخر بإله آخر، وثالث بإله ثالث.

في المجتمع القائم على أساس الشرك، يوجد بين عموم الأفراد والشرائح جدار غير قابل للاختراق، وفجوة غير ممكنة الوصل. وهذا مخالف تماماً للمجتمع التوحيدي، إذ عندما يكون مبدأ الوجود وصاحبه وسلطان عالم الوجود والحيّ والقيّوم والقاهر الذي كلّ حركات العالم وظواهره مرهونة لإرادته وقدرته، واحداً، يكون الناس فيه، بما فيهم الأسود والأبيض والأعراق والقوميّات والطبقات الاجتماعيّة المختلفة، متوافقين فيما بينهم، لأنّهم مرتبطون بذلك الإله، ومتّصلون بجهة واحدة، يطلبون المدد والعون منها.

وهذه هي النتيجة الحتميّة للاعتقاد بالتوحيد. في هذه النظرة، ليس الناس وحدهم مرتبطين ببعضهم، بل من خلال النظرة التوحيديّة، أشياء العالم وأجزاؤه والحيوانات والجمادات والسماء والأرض وكلّ شيء مرتبط ببعضه البعض، وكلّه يتوافق مع الإنسان.

وعليه، كلّ ما يراه الإنسان ويحسّه ويدركه، هو أفق واحد وعالم واحد ومجموعة واحدة، كائن في دنيا سالمة وبيئة آمنة.

(لقاء مع جمع كبير من الجامعيّين وطلبة الحوزات العلميّة ١٩/١٢/١٩٨٩)

التوحيد ليس أمراً ذهنيّاً وفكريّا فحسب، بل هو أمر حقيقي ونظام وقانون للحياة. التوحيد يبيّن لنا الأسلوب الذي ينبغي أن نتبعه مع أصدقائنا، ومع أعدائنا، ويوضّح لنا الكيفية التي يجب أن يكون عليها النظام الاجتماعي، ونمط العيش الذي يجب أن نسير وفقاً له.

قد يتوهم البعض أن التوحيد مرتبط بعالم ما بعد الموت، في حين أن الاعتقاد بالتوحيد يقود إلى ازدهار هذا العالم وإلى بناء هذه الحياة أيضاً، وهذا ما نحتاجه اليوم نحن وجميع الشعوب الإسلامية.

(لقاء مع القادة والمسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة ١٢-٧-١٩٩٨)

الحياة الطيّبة قيميّة النظام

يجب الحفاظ على النظام نظاماً دينيّاً، ونظاماً قيميّاً. لقد سعى الاستكبار وأياديه وأبواقه في هذه السنوات دوماً على جعلنا نخجل من امتلاك نظام قيمي، ولطالما وصفونا بالرجعيّين، والمتخلّفين، والمتعصّبين، وطرحوا بعض الأحكام الإسلاميّة وراحوا يثيرون الدعايات حولها ويحرّكون الإعلام ضدّها. واحتسبوا أفعالنا الشخصيّة أو أفعال المسلمين الآخرين على الإسلام، من أجل أن

نُربَك ونُحرَج ونقول لا يا سيّدي، لسنا دينيّين، وإنّنا نظام كبقيّة الأنظمة الدنيويّة. كان هذا هدفهم. وحتّى لو لم يقولوا ذلك، وكان عملهم عمل نظام غير قيمي، ودنيوي، فقد حقّقوا هدفهم، وهو كسر هذه الجبهة، وهذه هزيمة لنا. (١٩٩١/٤/١٨)

حاكميّة أصول الإسلام وقيمه

مخطئ من يتصوّر بأنّنا نفعل الأفعال نفسها التي تقوم بها الحكومات الأخرى، والمسؤولون الرسميّون في حكومات العالم. فنحن لدينا أصول، ومناهج خاصّة بنا. كإسلاميين، وينبغي لهذه الأصول أن تسود العالم، لا أن تُفرض علينا تلك الأصول الدنيويّة الجاهليّة والاستكباريّة الخاطئة. (١٩٩١)

الحياة الطيّبة تكليف إسلامي

يقيناً، إنّ السير نحو حلّ عقد الناس وفتح الطريق نحو الحياة المرفّهة والسليمة والجيّدة، حيث يستفيد الناس من الوفرة، والعطاءات والإمكانات، لهو تكليف إسلاميّ ملقى على عاتق الجميع، وخاصّة على عاتقكم أنتم المسؤولين ومدراء البلاد، وهذا أمر ممكن التحقّق، وهو قطعاً من المبادئ والأهداف الإسلاميّة، وكان من أهداف إمامنا العزيز يقيناً. (١٩٨٩/٨/٢٩)

من أعظم وظائف الجمهوريّة الإسلاميّة تطبيق الإسلام في حياة الناس، وتحويل المجتمع إلى مجتمع إسلاميّ نموذجي.

(حديث الولاية ج٤، ص٢٧١)

في المجتمع الإسلامي، الحياة المعنويّة والماديّة توأمان، وهو يعني دين الناس وأخلاقهم وثقافتهم ومعارفهم، وكذلك يؤمّن حياتهم الماديّة ومعيشتهم، أي العمل والإنتاج والاستخراج والاختراعات... ولذا ينبغي السعي باتّجاه هكذا حركة. (١٩٩٠/٣/٣١)

الحياة الطيّبة نموذج من صدر الإسلام

ينبغي للجميع في المجتمع الإسلامي أن ينعموا بالرفاه والهدوء والأمن والعيش الكريم من أجل راحة البال، أي ذلك الشيء الذي ليس موجوداً ولن يوجد في الحضارة المادّيّة الغربيّة، ولم يكن موجوداً في النظام الاشتراكي والشيوعي، والذي رأيتم ما آلو إليه. النموذج هو صدر الإسلام، والأحكام الإلهية والإسلاميّة كافية من أجل الوصول إلى هذا النموذج. (٢٠٠٢/١١/١١)

البرامج الشاملة

في المدى الطويل وفي البرامج الشاملة التي تسعون إليها، سيتمكّن الشعب الإيراني إن شاء اللّه من تحقيق الأهداف والتوجّهات الثوريّة والمعنويّات الإسلاميّة إلى جانب الرفاه المادّي. (١٩٨٨)

بالصبر، والجَلَد، وتركيز الانتباه في القطاعات الاقتصاديّة، والثقافيّة، والصحّيّة، والعلاجيّة، والخدماتيّة، والانتاجيّة، وخاصّة في بعض القطاعات الخاصّة كالزراعة والمناجم والتي ينبغي أن تتحرّك بشكل كبير سوف نضع البرامج إن شاء اللّه ونتحرّك. هذه مسؤوليّتكم ودَيْنكم إزاء الشعب. (١٩٨٩/٨/٢٩)

التنسيق والمتابعة

لكي يصبح هذا الهدف قابلاً للتطبيق - والذي خطى خطواته الأساسيّة والطويلة منذ بداية انتصار الثورة جميع المسؤولين وبإشراف الإمام واهتمامه الشديد (رضوان الله عليه) - ينبغي للسلطات الثلاث في البلاد أن تنسّق فيما بينها وتعمل باستمرار، وعلى الحوزات العلميّة والمراكز الثقافيّة والبحثية الإسلاميّة أن تسعى سعياً كبيراً، وأن تستفيد من نبع الفقه والاجتهاد الواعي والبصير الذي لا ينضب في خدمة تعميق المعارف الإسلاميّة وتوسيعها، وعلى الجهاز الفكري والعملي لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة معاً وإلى جانب بعضهما أن يتقدّما يوماً فيوماً بالمجتمع في طريق صيرورته إسلاميّاً، ونحو الأهداف الإسلاميّة. وعلى عموم أفراد الشعب المسلم مسؤوليّة كبيرة في حفظ الأحكام النورانيّة للإسلام وحراستها والسعي في نشرها وتعميقها في المجتمع.

(حديث الولاية ج٤، ص٢٧١)

السعي والمجاهدة

لا يكتفي الإسلام بطرح الشعارات المنادية بالإنسانيّة، وإنّما يدعو لمجابهة الشر والعدوان في سبيل تحقيق هذا الشعار.

لكي يتمكّن الإسلام من تحقيق السعادة لبني الإنسان وحياة البشرية مرهونة بها لا بدّ له من محاربة العوامل والعناصر المعادية

للإنسانية، والسائرة في الاتجاه المضادّ لسعادة الإنسان، ومعنى هذا أنّ الإسلام فيه مقارعة وجهاد.

(خطابه في جمع كبير من أهالي آمل ١١-٦-١٩٩٨)

الجهاد لا يعني فقط الجهاد بالسيف والبندقيّة، فكلّ سعي من مساعيكم جهاد.

الجهاد يعني المجاهدة والسعي، والحياة تعني أن نرسّم هذه الأهداف ونحدّد القيم المهمّة والقيّمة لدينا، ومن ثمّ نسعى بكلّ طاقتنا؛ وأساساً لا معنى للحياة غير هذا.

(لقاء مع أعضاء «الهيئة الاجتماعيّة»
في إذاعة جمهوريّة إيران الإسلاميّة ١٩٩٢/٢/١٨)

المحاسبة الدقيقة والصحيحة

لن يتقدّم هذا النظام سوى بمراعاة التقوى والطهارة والنزاهة ومحاسبة كلّ واحد منّا لنفسه محاسبة دقيقة وصحيحة «حاسبوا أنفسكم» (١٩٩١/٨/١٤)

الحفاظ على الشعارات حيّة

النظام الإسلامي يتشكّل، يُحفظ ويتقدّم من خلال الإيمان وطرح الشعارات والاهتمام بها وإبقائها حيّة. (١٩٩٢/٧/١٣)

إرادة الإنسان وقوّته

إنّني أؤمن كثيراً بدور إرادة الإنسان وقوّته، وهذا جزء من أصولنا

الفكريّة، وليس مرتبطاً بالوقت الراهن، فأي جزء من تلك الأصول التي توصّلنا إليها طوال فترة الثورة في دراسة المسائل الإسلاميّة، وطبّقناها عمليّاً وشاهدنا نتائجها وآثارها، يعود إلى الإيمان والإرادة الإنسانيّة، يعني أنّه إذا أراد الناس المؤمنون، وتبعاً للإرادة، أعْمَلوا طاقاتهم وقواهم، فلن يكون شيء مستحيلاً بالنسبة إليهم في هذه الدنيا. بالإرادة الناجمة عن القوى الداخليّة للإنسان، ومضافاً إليها الاعتقاد والإيمان والثقة بالمدد الإلهي يمكن اقتلاع الجبال العظيمة من أماكنها. (١٩٨٤)

العمل بأحكام الإسلام

إذا ما عملنا بالأحكام الإسلاميّة، وإذا ما أتّبَع المجتمع الإسلامي الإيمان بالعمل بالأحكام والقوانين الإلهية، سيحصل ما كانت البشريّة تسعى إليه طوال التاريخ، أي الراحة والرفاه المادّي المقرون بالتكامل والتطوّر والعروج المعنوي. (١٩٨٥)

الانتباه لعداوة الطواغيت

لقد سعى جميع أعداء الإنسان والشياطين والطواغيت إلى إبعاد الناس عن هذه الحياة الطيّبة. لذا، كان عنصر الإيمان وعداوة الشيطان والطواغيت من الأركان الأساسيّة لدعوة جميع الأنبياء، وكان عمل رسول الإسلام ﷺ مرتكزاً على هذه النقطة.

(لقاء مع شرائح الشعب المختلفة والضيوف الأجانب المشاركين في مراسم عشرة الفجر ومؤتمر الفكر الإسلامي ١٩٩٠/٢/١)

التوحيد والعدالة وتكريم الإنسان

النظام الإسلامي قائم على أساس التوحيد، وركنه الأصلي هو التوحيد. وركنه المهمّ الآخر العدل، وركن مهمّ آخر فيه هو تكريم الإنسان وكرامته ورأيه وما شابه.

(لقاء مع أعضاء مجلس خبراء القيادة ٢٠١٠/٢/٢٥)

روحيّة العزّة

الإسلام عزيز، والعزّة الإسلاميّة بمعنى أن يثبت [الإنسان] أمام العدوّ ويصمد، ويشمخ برأسه، ولا يخضع له؛ بل يذلّ العدوّ مرّات ومرّات ويمرّغ أنفه في التراب، ينبغي أن تُثبّت وتُرسّخ هذه العزة.

(لقاء مع العاملين في بعثة الحج ١٩٩٥/٤/٥)

العزّة: تعني أن «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾[١]...

إنّنا نؤمن بالعزّة لأنفسنا، بناء على الاعتقاد والإيمان التوحيدي الذي هو المميّز للفكر الإسلامي، والارتباط بالله تعالى ومحبّة عباده وخلقه ولزوم خدمتهم. لذا، نحن نرفض كلّ قوّة تريد إدخال القوّة والتكبّر والاستكبار والاستعلاء في علاقاتها بالشعوب الأخرى.

(لقاء مع المسؤولين في وزارة الخارجيّة وسفراء الجمهوريّة الإسلاميّة ودبلوماسيّيها)

---

(١) سورة النساء المباركة، الآية: ١٤١.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحياة الإسلاميّة هي الحياة الطيّبة، والحياة الطيّبة حياة تجعل مذاق الإنسان حلواً، يشعر معها بالراحة والاطمئنان.

إنّنا في تشكيل النظام الإسلامي والدولة والحكومة الإسلاميّة، اقتربنا من الإسلام، وراعينا القيم مهما أمكن في الحكّام والمسؤولين، فأصبحت الحياة على هذا الصعيد حلوة بهذا المقدار. في الماضي والحاضر، وُجد ويوجد في كلّ مناطق العالم حكّام متكبّرون، مستكبرون وبعيدون عن الناس، يعملون لأنفسهم ويسعون وراء مصالحهم الشخصيّة. ولقد شهدنا هذا الواقع في بلدنا في عهد النظام السابق، ونشهده اليوم في الكثير من مناطق العالم إن لم نقل فيها كلّها.

إنّ هذه الظاهرة غير موجودة اليوم في إيران، فالقادة والمسؤولون في بلدنا اليوم، أولئك الذين يتصدّون للمسؤوليّات الأساسيّة مخلصون، وأتقياء.

في هذا المجال [مجال الحكم والتصدّي للمسؤوليّات]، بمقدار ما اقتربنا من الإسلام، يشعر الناس بالراحة والاطمئنان؛ وفي مجال إبعاد الناس عن الفحشاء والفساد، اقتربنا قليلاً من الإسلام.

لقد نَعِمَ شبابنا بالسلامة والعافية المعنويّة والروحيّة، وتحرّروا من العبثيّة والفساد الأخلاقي والشكّ وملل الحياة ويأسها، كذلك الأمر في المجالات الاقتصاديّة المختلفة، ففي الأقسام التي طُبّقت

فيها السياسات الإسلاميّة، اقتربنا من الإسلام، وبات الناس يشعرون بالراحة والاطمئنان، وفي كلّ قطاع لم نطبّق فيه الإسلام والنظريّة الإسلاميّة، يعيش الناس هناك حياة صعبة ووضعاً غير مريح. وعلى أهل التحليل والاستدلال أن يأخذوا على عاتقهم مسألة التوضيح والشرح ليتّضح الأمر للناس. علينا أن نوصل أنفسنا إلى نبع الإسلام لكي تصبح الحياة حلوة وعذبة بتمامها.

يقول القرآن الكريم: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[١].

أريد أن أذكّركم والشعب الإيراني بهذه الفريضة الإسلاميّة المنسيّة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعلى عموم أفراد الشعب أن يوجبوا على أنفسهم فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا سيكون الضامن للحياة الطيّبة في النظام الإسلامي، لنعمل حتّى نرى آثارها.

للأمر بالمعروف مرحلتان، مرحلة القول، ومرحلة العمل. ومرحلة العمل، التي هي المبادرة باليد والقوّة، هي اليوم بعهدة الحكومة، ويجب أخذ إجازة الحكومة في أدائها لا غير، أمّا الأمر باللسان فهو واجب الجميع، وعلى الجميع القيام به دون مراعاة أيّ شيء.

(١٩٩٠/١/٩)

---

(١) سورة الحج المباركة، الآية: ٤١.

الدعاء

انظروا إلى الإمام السجّاد عليه السلام كيف يشخص النقطة الأساس في المسألة حيث يقول: «وأرغد عيشي وأظهر مرّوتي»[1] أي وفّقني لأن أظهر مروءتي في ساحة العمل، لا أن يكون الهدف هو أن يراني الناس صاحب مروءة، وإذا أردنا للمروءة أن تظهر بيننا وتنتشر، فيجب أن نجسّدها نحن أوّلاً. ينبغي للإنسان أن يجسّد المروءة على الصعيد العملي ولا يكفي أن يحملها في داخله، وهذا معنى قوله: «وأظهر مروءتي وأصلح جميع أحوالي».

ثمّ يسأل الإمام عليه السلام اللّه تعالى أن يصلح له جميع أحواله؛ إنّه دعاء كامل وجامع يشمل الأحوال الحياتيّة والشخصيّة والعائليّة والشغليّة وجميع الخصائص الأخرى. «واجعلني ممّن أطلت عمره وحسّنت عمله وأتممت عليه نعمتك ورضيت عنه وأحييته حياة طيبة». وهل هناك شيء أفضل من هذا؟ هكذا يعلّمنا الأئمة عليهم السلام ماذا علينا أن نطلب من اللّه تعالى، وهي الأمور نفسها التي ذكرها أولئك العظام في الأدعية. (١٧-٢-١٩٩٥)

اكتساب القدرة الوطنيّة

القدرة الوطنيّة بالنسبة للمجتمعات البشريّة هي مفتاح النجاح ووسيلة ضروريّة لبلوغ أفراد المجتمع الحياة الطيّبة؛ والمقصود من

---

(١) الصحيفة السجادية، ص ٢٣٠.

القدرة الوطنيّة أن يتمتّع المجتمع والبلد بالأخلاق، العلم، الثروة، النظام السياسي الفعّال والعزم والإرادة العامّة.

صحيح إنّ المجتمعات المقتدرة إذا افتقدت التوجيه والإرشاد والعدالة، فستكون علومها وثرواتها عاملاً على طغيانها، وفي زوال أخلاقها وإرادتها، وفي دفعها نحو الانحطاط، كما تظهر اليوم أمارات ذلك في أمريكا ونظائرها، غير أنّ فقدان ذلك الاقتدار سيُعجّل كثيراً من الانحدار في الانحطاط الأخلاقي والسياسي، وسيسلب الشعوب دنياها وآخرتها وعلمها وأخلاقها وكل شيء لديها، من هنا فإنّ تعاليم الإسلام السياسية والاجتماعية تتجه جميعاً نحو اعتلاء الأمة الإسلامية سلّم الاقتدار والسيادة في الحقول العلمية والأخلاقية والسياسية والروحية والمادية.

واليوم فإنّ المخلصين الواعين، من قادة شعوب العالم يسعون إلى استثمار كل الإمكانات والطاقات المتاحة لتصعيد اقتدار شعوبهم. (١٠-٤-١٩٩٧)

سلوك طريق الله

سبيل الله حافل بكثرة السائرين، وقد سلكه الكثيرون على مدى التاريخ، ومن الطبيعي أن لا يخلو من الصعاب، لكن لا بمعنى أنه كلّه محفوف بالمصاعب.

طريق الله طريق الفخر والعزّة، فإن طوي بالشكل الصحيح سيكون طريق سعادة الناس، والشعوب في ظل سيرها في طريق

اللّه تبلغ مرحلة الأمن والرفاه والاستقرار والوعي والمعرفة. وتعاسة شعوب العالم سببها عدم السير في هذا الطريق، وبسبب نهج الطواغيت..

طريق اللّه هو طريق العزّة والكرامة وطريق الرفاه وطريق التربية الصالحة للنفوس الطيّبة. (١٧-٩-٩٧)

بناء النفس وتهذيبها

كلّ شيء في الإسلام مقدّمة لبناء نفس الإنسان وتهذيبها. كلّ الفرائض، والأحكام، والتكاليف، والواجبات، واجتناب المعاصي، والنوافل والمستحبّات، والأحكام الاجتماعيّة والفرديّة، كلّها جميعاً مقدّمة للحياة الطيّبة، بل مقدّمة لإحياء الإنسان بالروح الإنسانيّة، ومقدّمة لعروج الإنسان من عالم البهيميّة والحيوانيّة والتوحّش.

إذا ما وقع الإنسان تحت التربية الإلهية، والتي يمكن تحقّقها بإرادته هو، سيعيش الحياة الطيّبة هذه في نفسه، وسيجعل المحيط من حوله طيّباً وطاهراً، أمّا لو لم تكن هذه التربية الإلهية موجودة، وفقد الشخص العزم والإرادة التي يحتاجها الإنسان من أجل سلوك طريق اللّه، وترك نفسه عرضة للأهواء والشهوات البشريّة، سيبقى في حدود الحيوانيّة وسيصبح حيواناً أخطر من الحيوانات الأخرى، كما لاحظتم طوال تاريخ الإنسانيّة كم من الناس تلبّسوا بالصفات الحيوانيّة ومنعوا أفراد البشر من سلوك طريق اللّه تعالى.

لقد كان لدى الفراعنة وأمثال قارون، والنماردة وشياطين الإنس

استعداد للتكامل والتسامي أيضاً. فأولئك أيضاً، لو كانوا رجعوا إلى أنفسهم، وفكّروا، وتذكّروا جوهرهم الإنساني، لاستطاعوا المضيّ قدماً. يأمر الله تعالى موسى حين يريد مقابلة فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[1]. لقد كانت لفرعون أيضاً إمكانيّة أن يتذكّر، ويعود إلى نفسه، ويحيي ذكر ربّه وجوهره الإنسانيّ في نفسه؛ لكنّ الطغيان لم يسمح له بذلك. فطغيان هوى النفس، وطغيان طلب الدنيا، وطغيان الأنانيّة، والتكبّر، وطغيان الروح البهيميّة في الإنسان، يمنع ذلك. (١٩٩٠/١/١٨)

عدم إضاعة الطريق

لقد هدانا الإمام الخميني قدس سره إلى طريق، وحدّد لنا أهدافاً وبيّن لنا علامات نهتدي بها؛ كي لا نضلّ السبيل.

وإنّنا لن نَنْعَمَ بالحياة الطيّبة إلا بسلوك هذا الطريق، الذي يُمكننا من خلاله القضاء على كابوس الفقر والتخلّف وإزاحتهما عن كاهل مجتمعنا وشعبنا، ويمكننا تحقيق العدالة التي تُمثل أقدم الآمال البشرية، ووضع حدٍّ للإذلال الذي تتعرّض له الشعوب المسلمة.

ويمكننا قطع دابر الأطماع الاستكبارية بقوّة لا تملّقاً أو مذلّةً، ويمكننا إشاعة الأخلاق والإيمان والتقوى في سلوكنا الفردي وفي البرنامج العام لبلادنا، ويمكننا تحقيق الحرّية الّتي تُعَدّ من أكبر

(١) سورة طه المباركة، الآية: ٤٤.

نِعم اللّه تعالى بكل بركاتها.

وهذه هي أهداف الإمام الراحل قدس سره، فقد قامت حركة الإمام وثورته والنظام الذي أسّسه، على تحقيق هذه الأهداف، وعليه فإنّ نهج الإمام هو نهج الإيمان والعدالة والرَخاء المادّي ونهج العزّة، وقد قطعنا العهد على مواصلة هذا الطريق وسنواصله بعون اللّه.

(٤-٦-٢٠٠٥)

إعادة إنتاج الحياة الطيّبة في البلد

لاحظوا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أنتم مسؤولو النظام ومديروه، والنخب السياسية والثقافية والاجتماعية لهذا النظام، جماعة من النخبة المجتمعين هنا، ومعظم مسؤولي البلاد مجتمعون الآن هنا، لماذا أصبحنا مسؤولين في هذا النظام؟ هل كنا نهدف منذ البداية إلى تشكيل حكومة ودولة نكون رؤساءها ومسؤوليها ووزراءها ونوابها؟ هل كان هذا هو القصد؟

لا، لو كان هذا هو القصد لوجب أن أقول إنّ المتاعب التي يعانيها كل واحد منا - إن كانت بهذه النية - ستكون كلّها «هباءً منثوراً».. فلا قيمة لها، ولا أجر لها عند اللّه تعالى إذ تزول بزوال العمل، بل تزول بزوال المسؤولية.

الفرق بيننا وبين عن سائر الجماعات التي تغيّر نظاماً في البلدان الأخرى وتتولى السلطة والمسؤولية هو أننا جئنا لنشكّل مجتمعاً إسلامياً.. جئنا لنعيد إنتاج الحياة الإسلامية الطيبة

لبلادنا ولشعبنا ونؤمِّنها لهم، ولو أردنا النظر بأفق أوسع، ذلك أنّ إعادة إنتاج الحياة الإسلامية الطيبة في بلادنا يمكنها، بل كان بإمكانها أن تصبح النموذج للعالم الإسلامي، فقد أتينا في الواقع لنلفت العالم الإسلامي إلى هذه الحقيقة وإلى هذه الشجرة الطيبة. هذا ما جئنا من أجله، ولم يكن الهدف سوى هذا. وهدفنا الآن أيضاً ليس شيئاً آخر دون ذلك. (٩-٩-٢٠٠٨)

٥- الخصائص والمميزات

الأنموذج والمثال في كلّ شيء

الهدف الأساس في هذه المرحلة من الثورة (مرحلة البناء)، عبارة عن بناء الدولة النموذج التي يتوفّر فيها الرفاه المادّي المترافق مع العدالة الاجتماعيّة والمصحوب بروحيّة الثورة وأهدافها مع التحلّي بقيم الإسلام الأخلاقيّة، وإذا ما ضعف أيّ واحد من هذه الأركان الأربعة أو تم التغافل عنه، فلن يكون بقاء الثورة وعبورها للمراحل المختلفة ممكناً. (١٩٩٠/٥/٢٣)

الرفاه المادّي

الرفاه المادّي ليس بمعنى الترويج لروحيّة الاستهلاك، الذي هو واحد من واردات الثقافة الغربيّة المشؤومة لنا، بل بمعنى أن يصل البلد من حيث البناء والعمران واستخراج المعادن والاستفادة من الثروات الطبيعيّة، وتأمين سلامة المجتمع وصحّته، والازدهار

الاقتصادي، ورواج الإنتاج والتجارة بالاعتماد على طاقاتنا الذاتيّة وقوانا الإنسانيّة إلى حدّ مقبول، ويكون ذلك مترافقاً مع العلم والثقافة والتحقيق والتجربة، وانعدام الفقر والتخلّف. (١٩٩٠/٥/٢٣)

العدالة الاجتماعيّة

العدالة الاجتماعيّة تعني أن تزول الفجوات العميقة بين الطبقات، والامتيازات غير المحقّة، والحرمان من المجتمع، ويشعر المستضعفون والحفاة الذين هم من أشدّ وأوفى المدافعين عن الثورة ويلمسوا بأنّ هناك حركة جدّيّة وصادقة تجري باتّجاه رفع الحرمان.

من خلال القوانين اللازمة والأمن القضائي في البلاد تُرفع أسباب التجاوز والتعدّي على حقوق المظلومين والتطاول على حريم حياة الناس المشروع، ويشعر الجميع أنّ بإمكانهم في مقابل الظلم والتعدّي اللجوء إلى ملجأ وثيق، ويعلم كلّ واحد أنّ بإمكانه من خلال العمل والسعي توفير الحياة المطلوبة لنفسه. (١٩٩٠/٥/٢٣)

الروحيّة والأهداف الثوريّة

الروحيّة والأهداف الثوريّة تعني أن لا تقود الرغبة بحياة مريحة ومرفّهة المجتمع والمسؤولين إلى المساومة والتسليم أمام تغطرس القوى العالميّة، والغفلة عن مؤمرات الاستكبار، وعدم الاكتراث لرسالة الثورة العالميّة. في اليوم الذي، لا قدّر الله، تجعل الجمهوريّة الإسلاميّة الرفاه والعمران هدفها الأساس، وتكون مستعدّة في هذا

السبيل لأن تغضّ الطرف عن المبادئ والقضايا الثوريّة والعالميّة، وتنسى رسالة الثورة العالميّة، سيكون يوم الانحطاط وزوال كلّ الآمال، والذي نسأل اللّه تعالى أن لا يأتي، ولا شكّ أنّ الشعب الإيراني مستعدّ للتضحية بكلّ شيء من أجل الدفاع عن الإسلام العزيز والاستقلال الوطني. (١٩٩٠/٥/٢٣)

التحلّي بقيم الإسلام الأخلاقيّة

إنّ التحلّي بقيم الإسلام الأخلاقيّة تعني انتشار روح الفضيلة والتقوى والنزاهة والصبر، واجتناب الشهوات المحرّمة والابتعاد عن الحرص والطمع وحبّ الدنيا وسلب الحقوق والإخلال بالمروءة، وجمع المال، والتوجّه إلى الخلوص والنزاهة والتقوى وباقي الخصال الأخلاقيّة في المجتمع، وعدّها قيماً أساسيّة.

على هذه الأركان الأربعة يقوم المجتمع السائر نحو التكامل الإسلامي، ويستقيم ويستحكم، وتتفتّح الإستعدادات وتفور منابع الخير والصلاح، ويصبح المجتمع الإسلامي نموذجاً جذّاباً لكلّ الشعوب. (١٩٩٠/٥/٢٣)

كلّ الخيرات

في الحياة الطيّبة يوجد الصفاء المعنوي، والرفاه المادّي. أي يتوفّر الأمن الاجتماعي وكذلك الأمن الروحي. وبمعنى آخر، يوجد العلم والمعرفة والفكر والتحقيق، ويوجد أيضاً التعبّد والإخلاص والتوجّه إلى اللّه والعبادة. (١٩٨٩/٧/١)

الحياة الطيّبة، الحياة في مجتمع مهندس بالهندسة الإلهية

يقول اللّه تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾[١]، أي إنّ اللّه سبحانه يهدي الذين آمنوا به سبل السلام والتعايش بسبب المبنى التوحيدي للمجتمع الإسلامي. وهذا هو نفسه معنى الولاية.

الولاية تعني الارتباط الوثيق والمستحكم الذي لا ينفكّ، والمجتمع الإسلامي الموالي، كلّ أجزائه مرتبطة ببعضها البعض وبمحور ذلك المجتمع ومركزه ألا وهو الوليّ، ولازم هذا الارتباط أن يكون المجتمع الإسلاميّ في داخله واحداً ومتّحداً ومتآلفاً ومتّصلاً ببعضه البعض، وفي الخارج، يجذب العناصر الموافقة له، ويطرد العناصر المعادية له بشدّة ويعارضها.

إنّ الآية ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[٢] من لوازم ولاية المجتمع الإسلامي وتوحيده، ومبنى التوحيد هذا والإيمان بوحدانيّة الحقّ (جلّ وعلا) يترك أثره في جميع الشؤون الفرديّة والاجتماعيّة للمجتمع الإسلامي، ويجعل المجتمع على صورة مجتمع منسجم ومترابط ببعضه البعض ومتحلّيّاً بالوحدة (وحدة الاتّجاه، ووحدة الحركة ووحدة الهدف).

هذه المجتمعات هي النقطة المقابلة لتأثير الشرك والمشركين

(١) سورة المائدة المباركة، الآية: ١٦.

(٢) سورة الفتح المباركة، الآية: ٢٩.

وآلهة الشرك. لذا، أينما وُجدت الوحدة بين المؤمنين وعباد اللّه الصالحين، وُجد التوحيد واللّه تعالى، وأينما وُجد الخلاف بين المؤمنين وعباد الله الصالحين، فقطعاً يكون الشيطان وأعداء اللّه حاضرين هناك.

(لقاء مع جمع كبير من الجامعيّين وطلّاب الحوزات العلميّة ١٩/١٢/١٩٨٩)

الجنّة الإنسانيّة

إنّ كل فعل يصدر من عباد اللّه الصالحين، من نوم، وطعام، وتجارة، وكلام، ورياضة، ودراسة، وعمل سياسي واجتماعي، أو أي نشاط دنيوي آخر، فهو لأجل هذا الهدف، وبالسير نحو هذا الهدف تتكون حول الإنسان جنّة تتشكّل من انسجام وتجانس مشاعره وإرادته مع المسار الطبيعي لعالم الوجود. وهذه الحياة الإسلامية التوحيدية المعنوية لا يشوبها التناقض والتضاد ولا التصارع والاختلاف. وهذه النظرة التوحيدية تحدث جنة في داخل الفرد أيضاً.

أمّا اللاهثون وراء مطامعهم الدنيوية فيعيشون حياة شاقّة من الناحية الروحية ويُبتلون بالصفات القبيحة والرذائل الأخلاقية والحرص والبخل والطمع؛ بسبب الابتعاد عن النظرة الكونية الإلهية والمعنوية والتوحيديّة التي تدعو الناس إلى الاتّحاد والوحدة.

الاتّحاد مطلوب وجميل على مستوى الإنسان نفسه، وكذا هو

الحال على مستوى المجتمع وعلى صعيد العالم.

(لقاء مع جمع من شرائح الشعب المختلفة
من كافّة أنحاء البلاد ٩-١٠-١٩٩٦)

اليسر والرشد

ورد في الحديث عن الرسول الأكرم ﷺ: «إن الله لم يبعثني معنِّتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلّماً ميسّراً».

لقد بعثني الله معلِّماً ميسّراً. فأيسّر الحياة بتعاليمي على طلابي والمتعلمين لديّ وأسهل عليهم الأمور. فهذا التسهيل يختلف عن التساهل بمعنى الإهمال. لست معنّتاً، لا أخوض في تعقيدات الحياة الصعبة، ولا أطلب ذلك من الناس. إنّما أهدي الناس بتعليمي إلى الطريق السوي الصحيح المعبّد، وإلى الصراط المستقيم، هذا هو معنى التسهيل.

أحياناً يروم الإنسان الوصول إلى هدف معين لكنه لا يعرف الطريق، وتواجهه عقبات وعثرات وأحجار وأشواك ومرتفعات مجهدة؛ فتراه في حالة صعود وهبوط دائمين، وبالتالي قد يصل وقد لا يصل، هذا هو التعنت، وتارة يسير معه إنسان عارف وخبير فيقول له اذهب من هنا فالطريق سهل وقريب وستصل إلى غايتك دون شك، فهذا معنى «معلّماً ميسِّراً».

(لقاء مع معلّمي محافظة فارس ١-٥-٢٠٠٨)

الأسرة المريحة

الأسرة مكان راحة الإنسان، وأيّ إنسان لن يعرف طعم الحياة الإنسانيّة الواقعيّة دون أن يكون له أسرة مريحة وهادئة.

(لقاء مع شرائح الشعب المختلفة وجمع من الأطبّاء والممرّضين والموظّفين في مراكز التعليم العالي والمراكز العلاجيّة في البلاد. ١٩٨٩/١٢/٥)

هذه الأمور التي ذكرتها تشكّل في المصطلح القرآني إجمالاً، الحياة الطيّبة؛ ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾[1]. الحياة الطيّبة تعني الحياة التي تلبّي الجانب المادّي والاحتياجات الجسمانيّة، وكذلك الاحتياجات المعنويّة بما فيها العلميّة، والعمليّة والروحيّة.

(لقاء مع الطلّاب والأساتذة والجامعيّين في جامعات محافظة كرمان (١٩٨٩/٥/٤)

بناء العدالة

من مميّزات حكومة الرسول ﷺ أنها كانت قائمة على العدل بدلاً من الظلم، ومستندة إلى التوحيد والتركيز على عبودية الذات الإلهية المقدسة بدلاً من الشرك والتفرقة الفكرية للإنسان، ومبنية على العلم والمعرفة بدلاً من الجهل، وقائمة على المحبة والتواصل والرفق والمداراة بدلاً من عداء الإنسان للإنسان؛ أي كانت حكومة قويمة في ظاهرها وباطنها تربّي

(١) سورة النحل المباركة، الآية: ٩٧.

إنساناً تقيّاً وعفيفاً، وعالماً، وذا بصيرة، ونشيطاً ومتحرّكاً وساعياً نحو الكمال.

(جمعة طهران ١٤-٤-٢٠٠٠)

التكامل المعنوي

مضافاً إلى الرفاه المادّي يدعو الإسلام أيضاً إلى التكامل المعنوي ويحثّ على زيارة بيت اللّه: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[1]، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] فلا معنى لحياة الإنسان الروحية والمعنوية إلّا بالاتصال باللّه، فبمجرد أن يغفل المرء عن اللّه فسيفقد القلب حيويته وستموت هذه الروح، فإذا تذكّر عاد القلب إلى حيويته، وإن طال الأمد سيتحول إلى جماد. هذا ما يقوله لنا الإسلام وآيات القرآن: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[3]، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[4].

إنّ الإسلام نفسه الذي يدعو إلى اكتشاف الثروات الطبيعية، وإعمار الدنيا، والإمساك بالأسباب المادية، وتسليح الذهن بالعلم، والتعرف على الدنيا والطبيعة والمادة والثروات واكتشافها واستثمارها، لأنّها ملك لهم، يأمر بإنجاز هذه الأمور قربة إلى اللّه،

(١) سورة الفرقان المباركة الآية: ٧٧

(٢) سورة غافر المباركة الآية: ٦٠

(٣) سورة الحديد المباركة الآية: ١٦.

(٤) سورة الرعد المباركة الآية: ٢٨.

وعدم إغفال ذكر اللّه، وأداء كلّ هذه الأمور على نحو العبادة.

(لقاء مع جمع من علماء الدين والمبلّغين
على أعتاب شهر محرّم الحرام ١٥-٥-١٩٩٦)

الإيمان

إنّ المميّز الأساس هو الإيمان.

الإيمان باللّه وطريق اللّه وطريق الأنبياء الذي يتبعه العمل بتلك التعاليم ليس لأجل الارتقاء المعنوي فحسب وإن كان أهم ثماره هو ذلك الارتقاء المعنوي والتكامل الإنساني والأخلاقي، لأن الدنيا مزرعة الآخرة. فمن خلال التحرك في الحياة الدنيا يمكن للإنسان أن يقطع المدارج والمعارج ويتكامل. لهذا فإن الحياة المادية تقع ضمن نطاق الإيمان باللّه. فالإيمان باللّه تعالى إذن، لا يضمن السعادة المعنوية فحسب، بل السعادة المادية أيضاً.

إن الإيمان باللّه تعالى يمكّن الناس من الحصول على كل الأشياء التي يحتاجونها في حياتهم المادية، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[1].

لو أن الدين يُقام ويُعمل بالتعاليم الإسلامية في المجتمع فإن الناس سيصلون من حيث الرفاهية إلى حيث لا يبقى أي شيء من حاجاتهم غير متوفر. كما يبرز دور الإيمان أيضاً في الاستقرار

(١) سورة المائدة المباركة الآية: ٦٦.

المعنوي والروحي والشعور بالأمن والطمأنينة، يقول القرآن الكريم: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ * يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[1].

فالقرآن يعلّم البشر طرق السلام والطمأنينة والسلامة الروحية، هذا الطريق الذي يوصل الإنسانية إلى الطمأنينة الروحية، وهو الشيء الذي يفتقده العالم «اليوم» ويؤدي إلى حال الغليان. فهناك التطور المادي، والتطور التقني والعلمي، وهناك الثروات الطائلة في أيدي المجتمعات، لكن لا وجود للطمأنينة والاستقرار. هذا سببه نقصان هذا العنصر الأساس في حياة البشر الذي هو الإيمان.

(خطابه في جمع من زائري ومجاوري الحرم الرضويّ عليه السلام المطهّر ٢١-٣-٢٠١٠)

النيّة الإلهية والخدمة

إنّ فرق الجمهوريّة الإسلاميّة عن سائر الحكومات الماديّة الأخرى، وعلى وجه الخصوص تلك التي لا تقوم على أساس فكر إلهي في القضايا الإنسانيّة، يكمن في هذه النقطة، وهي أنّ الهدف الأساس للوزير في الجمهوريّة الإسلاميّة، والمسؤول ورئيس الجمهوريّة والمدير في أيّ مستوى كان، هو خدمة الناس، والمساعدة في نشر الفكر الإلهي والحياة الطيّبة واللائقة التي أرادها الله للبشر. هذا هو الأصل. **(١٩٩٣/٨/٢٤)**

(١) سورة المائدة المباركة الآية: ١٥-١٦.

الحياة الطيبة
من وجهة نظر الدستور

إنّ دستور جمهوريّة إيران الإسلاميّة الذي هو من أرقى الدساتير في العالم، هو المبيّن للمراكز الثقافيّة، والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة في المجتمع الإيراني على أساس الأصول والضوابط الإسلاميّة، وقد بيّن هذا القانون الأطر والهيكليّة العامّة للنظام السياسي والاجتماعي للبلاد، وحدّد الاتّجاهات الأساسيّة للنظام.

في مقدّمة الدستور، وضمن شرح مختصر للكفاح، طليعة النهضة الإسلاميّة للشعب الإيراني، والعوامل والمقدّمات الأساسيّة للثورة الإسلاميّة، قيادة الإمام الخميني قدس سره الدينيّة والسياسيّة، والتذكير بدور الشعب في استقرار نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، ذُكرت عناوين الحكومة الإسلاميّة، وولاية الفقيه، والاقتصاد الإسلامي، وبنيان الأسرة، والجيش الديني، والنظام القضائي، والنظام الإجرائي ووسائل الاعلام العامّة التي جُعلت أساساً لتدوينه، وتصدّت أصوله الـ١٧٧ في ١٤ فصلاً حول المحاور الإسلاميّة، السياسيّة، القيميّة

والثوريّة لتبيان القواعد الحاكمة على أنظمة البلاد المختلفة، وبيّنت اتّجاهات الشعب الإيراني المسلم وأهدافه ومبادئه.

ما تدعو إليه روح الدستور، هو الحياة الطيّبة هذه، والتي سوف تتشكّل على أساس الإسلام المحمّدي الأصيل، وفي حال تطبيق كلّ أسسه، سيشهد شعبنا ذلك المجتمع الطاهر نفسه والحياة الطيّبة نفسها التي دعا إليها القرآن الكريم.

في هذا القسم، سنكتفي بالإشارة فقط، ومن باب المثال إلى ذكر الأصلين الثاني والثالث المرسّمين للأسس والأهداف العالية لجمهوريّة إيران الإسلاميّة.

الأصل الثاني

الجمهوريّة الإسلاميّة نظام قائم على أساس الإيمان بـ:

١ - اللّه الواحد الأحد (لا إله إلّا اللّه) واختصاص الحاكميّة والتشريع به ولزوم التسليم لأوامره.

٢ - الوحي الإلهي ودوره الأساسي في بيان الأحكام.

٣ - المعاد ودوره في سير الإنسان التكاملي نحو اللّه.

٤ - العدل الإلهي في الخلق والتشريع.

٥ - الإمامة والقيادة المستمرّة ودورها الأساسي في استمرار ثورة الإسلام.

٦ - كرامة الإنسان وأهميّته الكبيرة وحريّته التوأم مع مسؤوليّته أمام اللّه عن طريق:

أ - الاجتهاد المستمرّ للفقهاء الجامعين للشرائط على أساس الكتاب وسنّة المعصومين سلام اللّه عليهم أجمعين.

ب - الاستفادة من العلوم والفنون والتجارب الإنسانيّة الراقية والسعي للسير بها قدماً.

ج - رفض كلّ أنواع الظلم، والتعدّي، والهيمنة والخضوع، وتوفير القسط والعدل والاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والوحدة الوطنية.

الأصل الثالث

إنّ حكومة جمهوريّة إيران الإسلاميّة مكلّفة من أجل تحقيق الأهداف المذكورة في الأصل الثاني، بتوفير كافّة إمكاناتها من أجل الأمور التالية:

١ - إيجاد الجوّ الملائم لتكامل الفضائل الأخلاقيّة على أساس الإيمان والتقوى ومحاربة كلّ مظاهر الفساد.

٢ - رفع مستوى الوعي العامّ على جميع الصعد، بالاستفادة الصحيحة من الصحف ووسائل الإعلام والوسائل الأخرى.

٣ - التربية والتعليم، والتربية البدنيّة المجّانيّة للجميع، في كافّة المستويات وتسهيل التعليم العالي وتعميمه.

٤ - تعزيز روح البحث والتقصّي والابتكار في جميع المجالات العلميّة، الفنيّة، الثقافيّة والإسلاميّة عن طريق تأسيس مراكز الأبحاث وتشجيع الباحثين.

٥ - الرفض التامّ للاستعمار ومنع نفوذ الأجانب.

٦ - القضاء على كافّة أشكال الاستبداد والديكتاتورية واحتكار السلطة.

٧ - توفير الحريّة السياسيّة والاجتماعيّة ضمن حدود القانون.

٨ - مشاركة الشعب العامّة في تحديد مصيره السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي.

٩ - إلغاء التمييز غير المحقّ، وتوفير الإمكانات العادلة للجميع في كلّ المجالات المادّيّة والمعنويّة.

١٠ -إيجاد نظام إداريّ صحيح وإلغاء التشكيلات غير الضروريّة.

١١ -تقوية بنية الدفاع الوطني كافّة عن طريق التدريبات العسكريّة العامّة من أجل الحفاظ على استقلال البلد وكافّة أراضيه ونظامه الإسلامي.

١٢ -التأسيس لاقتصاد صحيح وعادل على أساس الضوابط الإسلاميّة لتوفير الرفاه ورفع الفقر وكلّ أنواع الحرمان على صعيد التغذية والمسكن والعمل والصحّة وتعميم التأمين.

١٣ -تحقيق الاكتفاء الذاتي في العلوم والفنون والصناعة والزراعة والشؤون العسكريّة وما شابه.

١٤ -ضمان الحقوق العامّة للأفراد من إمرأة ورجل، وتوفير الأمن القضائي العادل للجميع، وتساوي الجميع أمام القانون.

١٥ -نشر وتحكيم الإخوّة الإسلاميّة والتعاون العامّ بين جميع أفراد الشعب.

١٦ -تنظيم السياسة الخارجيّة للبلد على أساس معايير الإسلام، والالتزام الأخوي نحو جميع المسلمين، والدعم المتواصل لمستضعفي العالم.

إصدارات مركز الأبحاث والدراسات التربوية

الكتب:

١ - **فلسفة التربية الإسلامية**، د. خسرو باقري، ٢٠١٤م.

٢ - **عقوبة الطفل في التربية الإسلامية**، الشيخ سامر عجمي، ٢٠١٤م.

٣ - **التربية الإسلامية بين الأسس الإيمانية والبناء العلمي**، الشيخ مصطفى قصير، ٢٠١٥م.

٤ - **فلسفة التعليم والتربية في الإسلام** (جزءان)، مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٥م.

٥ - **نظرة متجددة في التربية الإسلامية**، د. خسرو باقري، ٢٠١٥م.

٦ - **التربية والتعليم وفق رؤية الإمام الخامنئي**، ٢٠١٦م.

٧ - **المهارات التعليمية: أساليب وفنون التدريس**، د. حسن شعباني، ٢٠١٧م.

٨ - **أهداف التربية من وجهة نظر إسلامية**، مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٧م.

٩ - **التربية بنظرة فلسفية**، الشيخ سامر عجمي، ٢٠١٧م.

١٠ - **دليل الاختصاصات التربوية والاجتماعية والنفسية في جامعات لبنان**، ٢٠١٧م.

١١ - **الحقوق التربوية للطفل في الإسلام**، د. محمد علي حاجي ده آبادي ٢٠١٨م.

١٢ - **مباني وأصول التربية والتعليم في أبعادها الإنسانية وتحدياتها المعاصرة**، د. رحمت الله مرزوقي ٢٠١٨م.

١٣ - **منظومةُ القيمُ التوحيديةُ**. رؤية تأصيلية لبناء علوم إنسانية من منظور حضاري، د. حسان عبد الله حسان، ٢٠١٨م

١٤ - **التعليم الديني في لبنان من منظور العيش المشترك**، د. غالب العلي، ٢٠١٨م.

١٥ - **الأسرة**، لقاء مطوّل مع سماحة الإمام الخامنئي، ٢٠١٨م.

١٦ - **إيّاك أن.. نقد الأساليب المضرة في التربية وفق معايير التربية الإسلامية**، محمد رضا قائمي مقدم، ٢٠١٨م.

١٧ - «**الحياة الطيبة**» الهدف الغائي للتربية والتعليم في الإسلام، حسن علي أكبري، ٢٠١٩م.

مجلة «**أبحاث ودراسات تربوية**» وهي دورية (نصف سنوية) تربوية فكريّة متخصصة ومحكّمة وصدر منها:

١ - العدد الأول: القيم التربوية: بين التأصيل والتطبيق.

٢ – العدد الثاني: الرؤية التربوية الإسلامية: مقاربات منهجية.

٣ – العدد الثالث: التربية الاجتماعية: المباني، الوسائل والأهداف.

٤ – العدد الرابع: التربية الاقتصادية: المفاهيم، المناهج والغايات.

٥ – العدد الخامس: التربية الأخلاقية: منابعها وأهدافها.

٦ – العدد السادس: التربية البيئية: مقاربات تأسيسية وقراءات بيداغوجيّة.

٧ – العدد السابع: التربية العلمية: قيمها، وطرائق تدريسها.

٨ – العدد الثامن: التربية الجمالية وبناء الذوق الجمالي.



الهدف الغائي للتربية والتعليم

"الحياة الطيّبة" هي التجلّي الواقعي للحياة الإسلاميّة القائمة على أساس تعاليم وإرشادات الوحي الإلهي، التي تبدأ في الدنيا وتنتهي بالحياة الأخرويّة. والرسالة السامية للتربية والتعليم تتمثّل بتهيئة الأرضيّة وإيجاد الاستعداد للوصول إلى مراتب الحياة الطيّبة.

وإن "الحياة الطيبّة" من المنظور الديني، هي الحالة المنشودة لحياة البشر في جميع الأبعاد الإنسانية وفي مختلف المراتب ، والقائمة على أساس محورية النظام الربوبيّ، والذي سيؤدّي تحقّقه إلى تحصيل القرب من الله تعالى، وهو الهدف الغائي للتربية الإسلامية .

وإنّ إعداد أفراد المجتمع في سبيل التحقّق الواعي والاختياري لمراتب الحياة الطيّبة بجميع الأبعاد، هو نتيجة خاصّة لعمليّة التربية من وجهة النظر الإسلاميّة.

لمعرفة هذه العبارة المفتاحيّة الملهمة والباعثة على التّسامي، وهذا المفهوم المشوّق والباعث على التحوّل والتغيير، والمعنى الذي تفيده والمكانة التي تتمتّع بها في الأدبيّات الإسلاميّة ولدى القادة الإسلاميين، يشكل هذا الكتاب دليلاً هاماً لكل قارىء ومهتم .


ISBN: 978-614-467-129-0



لبنان - بيروت - المعمورة - الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb